

الجمهورية العراقية - وزارة الأعماق

# المتنبي

## فارس الفكر العربي



اللغة العربية

عبد المعيد لطفي

مكتبة لسان العرب   
[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)



رابط بديل

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

أ. علاء الدين شوقي

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)



twitter



facebook



Instagram



مكتبة



مكتبة

منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

صدر بمناسبة مهرجان المتنبي

بغداد - تشرين الثاني ١٩٧٧



عبد المجيد طفي

المثنبي  
فارس الفكر العربي



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

دابع بدليل

# مع شعر المتنبي

ان ما هو غير طبيعي بالنسبة الى شعر المتنبي الا يعجب به شاعر وأديب على امتداد الالف سنة الماضية فما من شاعر أو مفكر لم يعجب بهذا الشعر الفخم مثل قلعة لا تبلى ، في مرحلة من الحياة ٠

حتى الذين تصدوا للستانبي بالنقد والجفاء في حياته وبعد موته كانوا يحتفظون في زاوية صافية من قلوبهم له باعجاب خاص ، بل ان عددا كبيرا من الشعراء والقاد اعجبوا بالستانبي مرارا واظهروا له القلى والتعالي عليه مرارا مذبذبين بين لحظات الاعجاب الخارقة بالشعر الفكري الخارق الرصين ولحظات الاعجاب بالذات للبروز الى الضوء عن طريق الاختكاك به بقصوة ٠

ان المتنبي بهذه الصفة ، بهذه الصحبة الطويلة مع الادباء والشعراء في كل جيل لابد ان يكون ظاهرة فريدة لتكون له كل هذه القوة في تجاوز الآخرين والمسيرة الى امام عبر تاريخ متتطور وطويل للامة العربية في عهد الجمل والصحراء وبداوة الفكر واوليات الجدل العقلی الى آخر ذروات الفكر المعاصر قوميا وعالميا ٠٠٠

وما من شك في ان المتنبي هو كذلك ، ظاهرة لا تتكرر في ادب الأمم الا نادرا وخلال قرون فهذا التفوق في شعر المتنبي كان يبدو طبيعيا لو ظهر المتنبي في امة اخرى غير الأمة العربية وبين اقوام من غير العرب اما ان يظهر وبهذه القوة المميزة في صميم الأمة العربية اي في وطن ولود للشعر منذ الجاهلية العريضة الى افاق هذه الحضارة المعاصرة والشعر في القمة من وجدانات هذه الأمة ، فهو الذي يدعو الى الاكتبار حقا وعدم تخطي هذه الشاعرية الفياضة ٠٠٠ ولعل من الظلم للستانبي ان اقول العبارة التي وقعت

عفوياً وهي « عدم تخطي هذه الشاعرية الفياضة » ذلك ان شعر المتنبي هو الذي كان السباق ليس في تخطي معاصريه حسب ولا سابقيه او لاحقيه بل تخطي الازمنة بقرون ، متجاوزاً الجمود والتخلف والضحالة ٠

وعندي ان لهذا التفوق قوة كامنة في اصاله المتنبي ، ليست العبرية وحدها هي التي تجعل لشعر المتنبي هذه النكمة التي ما قل شذها في حقبة من الزمن ٠٠٠

ان الاصاله اتنا هي قوة التعبير بصدق عن خلجمات النفس الانسانية ولكن ليس بالانانية المفرطة والابتعاد عن الظواهر الاجتماعية وملابسات الظروف المعقّدة التي تجعل المفارقـات امام الشاعر المـوـهـوب اكـثـر وضـوـحاـ واخـيرـاـ ان الاصالـةـ فيـ شـعـرـ المـتـنـبـيـ -ـ معـ وجـوبـ عـدـمـ اـغـفـالـ العـبـرـيـةـ الشـخـصـيـةـ -ـ انـ الاـصالـةـ فـيـهـ ايـضاـ لمـ تـكـنـ عـفـوـيـةـ ،ـ ايـ مجـردـ هـبـةـ طـبـيعـيـةـ ذاتـ حـسـاسـيـةـ تـشـيرـ حـوـلـ الشـاعـرـ عـجـاجـةـ منـ قـوـةـ التـصـدـيـ لماـ لاـ يـتصـدـىـ لـهـ الاـخـرـونـ ٠٠٠ـ بلـ انـ اـصالـةـ المـتـنـبـيـ فيـ شـعـرـهـ تـشـمـخـ اـعـلـىـ فـاعـلـىـ بـالـجـهـدـ وـالـذـكـاءـ اللـسـاحـ وـبـصـفـاتـ الصـفـاءـ الـبـدـوـيـ فيـ الـاستـشـافـ وـالـاقـفـةـ ٠٠٠ـ وـمـعـ انـ مـعـظـمـ دـيـوانـ المـتـنـبـيـ شـعـرـ منـاسـبـاتـ ،ـ شـعـرـ مدـيـعـ وـرـثـاءـ وـهـجـاءـ الاـ "ـ اـنـهـ يـتـسـمـ بـشـوـلـيـةـ وـاعـيـةـ لـلـمـرـحـلـةـ وـالـشـخـصـ وـالـمـجـتمـعـ مـنـ خـلـالـ حـكـمـ عـلـىـ المـدـوحـ اوـ المـدـوحـ ٠٠٠ـ

ولما كانت الاماديج صناعة فلابد ان تخضع في تجويدها للسبالغات التي تجرد جبال الحقيقة احياناً من البريق الطبيعي للأشياء ٠ غير ان المتنبي في شعره مجوّد من نوع آخر ٠٠٠ فحتى في تلك الأيام المبكرة للعلم والفلسفة وعدم تشعبها على نطاق كبير في العقل العربي - نجد ان المتنبي قد تجاوز عصره الى عصور قابلة ٠٠٠ لقد امسك المتنبي بحقائق الحياة فوق على الحكمه ٠ لم يخترعها كلها اقتبس ودرس وتعلم بالمسارسة والسفر والتجريب ان الحكمه كـ « حكم » شيء تطبيقي لفقه الحياة من خلال كلمات ذات وزن او بدون وزن ٠ والمتنبي عرف لذة الحكمه لذلك نراه مجردـاـ فيـ اـلـهـارـهـ باـطـارـ لاـ يـخـبـوـ لهـ اـوـارـ فيـ اـسـتـشـارـةـ التـكـرـ اوـ الـوـجـدانـ

فحتى مَكرور المتنبي في الحكمة شيء بالغ الروعة ذلك لأن الإطار للصورة المكررة يأخذ — كلوجة جزءاً هاماً من اهتمامه ، فتاتي المقوله المكررة جديدة باطرها متعددة ٠٠٠ وعندى ان المتنبي كان في حاجة ماسة للحكمة في شعره . ذلك لانه وجد فيها السنن النطقي للهبوط الى اعمق التأثير وصبه في وجдан المتلقي ٠٠٠ ان الحكمة التي عرف بها المتنبي اكثراً من جميع الشعراء حتى اولئك الذين عرروا بالحكمة والكمانة من عقلاه العرب انما كان ضرورة أساساً في بنائه الشعري المتدق كالسيل ولكي يفسح السيل له طريقاً لا بد أن يدوي حين يصادم الصخور وكان دوى المتنبي دوى الحكمة ٠٠٠ وثمة سبب آخر وراء انهماك المتنبي بتزداد الحكمة لانه يعزز بها حكماً ينزله هو كقصاص في الهجاء لابد ان يكون هناك ما يبرره ليعد عن نفسه التجني لأن الحكمة حين تسود فلا نها تقرر واقعة أو ظاهرة اجتماعية يراد لها التقويم بالموعظة ولأن للحكمة المنشورة سابقة وائراً في اذهان الناس فأنا قول المتنبي للشعر وترويض الحكمة في اطاره فلسفياً وبيانياً يعطي القصيدة قوة فنادقة ما دامت الحكمة فكرة نقدية متداولة ٠٠٠ ولكن في الحقيقة من خلال هذه البحور الراخة لشعره نجد الكثير من الحكم الصائبة اللاذعة او الهازلة هي من صنعه تماماً لا يتسلطها او يختارها من تجارب الآخرين انما يستمددها من ملامسة الواقع اليومي المتناقض بشكل ٠٠٠ ملحمي

لقد هدف المتنبي في قصائده الى ايصال ما هو عام وضروري ومستمد من المجتمع المرحلي للموصوف، او المدوح مع سرب من الآيات الأخرى من المديح في المدوح ولكن دهاء المتنبي وتمرسه الفكري يعطيه لوذعية يكاد ينفرد بها ، حين يضع في القصيدة المطلولة بين زمرة واخرى حكمة رائعة تعطي على صفات المدوح او المتدع تظل الحكمة وحدها حدا عاماً للناس كلهم ٠٠٠ وقد ترفع الحكمة عند المتنبي ، ترفع المدوح درجات عدة او تهبط بالذموم درجات عدة ولكنها خلال ذلك لا تفقد شموليتها فأن تداول الناس عبر الاجيال لشعر المتنبي كان للمواجهة عن طريق

الاستشهاد والامثلة ٠٠ فحين يرى المرء جاهلا يسرد عليه ما لا يفهم سرعان  
ما يتذكر المتتبلي في واقعة مماثلة قبل مئات من السنين ٠

« ومن البليه عذل من لا يرعوي

عن غيه وخطاب من لا يفهم »

وازاء ذلك يصعد محلقا لمكافأة نفسه بالذات ، بالثناء عليها للموازنة  
العادلة بين منزلته في نفسه هو من تضطرب الظروف لمديحه ٠٠٠ وكثيرا  
ما استبدلت لجاجة الحزن بالمتتبلي فضاق بما يقول وهو يعرف ان قدح المدوح  
اقل مما يقول الف مرة حتى يتمنى الموت لنفسه ، خلاصا من ذل يجهز به  
فيقطح على السطح من خلال كل ملامح الكبرياء ، فهو حين يخاطب كافورا  
يبدأ بوصف نفسه اولا ، بأمنيته هو للموت كخلاص من عبء لا يتزحزح  
بسواه

« كفى بك داءا ان ترى الموت شافيا

وحسب المنيا ان يكن امانيا »

وكانت المنيا عندما نظم تلك القصيدة الرائعة جدا واحدة من امنياته  
الملاحة ، فجعل المنيا امني عزيزة وهل يتمناها غير عزيز النفس في هوان يفرضه  
مقتضى الحال ٠٠٠

واذ يلمح سحنات كالحنة من الزور والزيف في مجتمع يدب نحو فواصل  
طبقية بادية الحدود عن طريق الكسب بكل وسائل العش والزلف والخداع  
يتصدى لذلك بالاباء ، بالفطرة البدوية السليمة التي ظلت في ركابه آناء  
الليل واطراف النهار فهو يشتم المزيفين غير الصادقين بجمال الصدق لدیه حين  
يقول

« ومن هوى كل من ليست مموهة

ترك لون مشبي غير مخصوص »

فهو يجاهه بهذا البيت بترفع حاد بما يملك ، بالبقاء على حقيقة الطبيعة  
كما هي ، دون تخضيب للشعر كما كان يفعل من تجاوزه في العمر لأن

الصدق الذي يعتقد كان يدرأ عن الرجوع الى الزيف في التطريقة  
وألخضاب ٠٠٠

ان لهجة الصدق هي ثانية صفات الشعر في المتنبي او عنده بعامة ، وقوه .  
الصدق انا تتجلی بالحرارة لان من لا يؤمن بما يقول لا يستطيع ان يملأ  
شعره بهذا الدفء المريح الاخاذ الذي نجده في شعر المتنبي وتتأتي الحجة  
المضادة – اين هو الصدق في اماديه لمن لا يستحق بعض ما يقوله فيهم ؟!  
ولن يكون الجواب عسيرا على من عاش مع شعر المتنبي وفي عصره .  
وباعتقادي ان المتنبي قال الشعر صادقا حارا وشفافا وفي مدار الحكمة في  
اشخاص لا يستحقون منه بيتا واحدا ٠٠٠ اذا لماذا فعل ذلك ؟ اذا نحن  
مسألة التعيش عن طريق الشعر الذي كان نوعا من صحافة ذلك العصر  
وجريدة الجواله لوقفنا امام حجة اكثر ادهاشا لنا ، تلك هي ان المتنبي  
يصنع من قصيدة المديح مأثرة بازرة للمدوح بكل حرارة وهو يدرك في اعمقه  
انه يصنع التقىض ليكشفه القاريء . من خلال تطبيق القصيدة على واقع  
المدوح وخلاله ٠٠٠ فالصدق في القصيدة عنده بناء راسخ لحقيقة جديرة  
بالاحترام ، فقصائد المتنبي المرسلة كاسراب اليمام في الآفاق الصاحية يجب  
واعقيا ٠٠٠ ومنطقيا ان تحظى في كتف من تنطبق عليه تلك الاماديه الصادقة ٠٠٠

ان الجملة من الاثرية والولاة والقادة المغوروين كانوا يتقبلون مدح  
المتنبي ويظنون كلماته خاصة بهم ولغورهم يجدون في انفسهم ما ليس لهم  
منه شيء ٠٠٠ وهكذا كانوا يدفعون الثمن المجزي للمتنبي عن رضى  
وابتهاج وغرور في حين تمشي القصيدة مع الركبان تبحث عن تنطبق عليه .  
واذا كان بعضهم يرى ان المتنبي اسرف في مدح كافور الاخشيدى في  
مصر وسبه بعد ذلك باقدح السباب فيجب ان تقوّم النظرة بدراسة جديدة  
لما وراء الشعر المادح المتوجه بالجمال البياني : فهل هو مدح لكافور حين  
يقول :

« ابا المسك هل في الكأس شيء افاله ؟

فأني اغني منذ حين وتشرب » ٠٠٠

فهو يريد ان يقول بلهجة تتم عن التفور من المفارقات – بأي حق  
يا كافور ، اغني وترسب وقد كان الأمر كذلك ٠٠٠

كان كافور سيفاً يمانياً ورمحاً هندوانياً للقمع والاستئثار ٠٠٠ وكان  
المتبني سيد الحكمة الجوالة والعبرة المتألقه تضيء درب السادرين في ليلهم  
٠٠٠ وانطوى السيف ، وذل الرمح وانتلهم ٠٠٠ اتهى كافور وبقيت كلمات  
المتبني فيه فصارت حتى الاهاجي امادح ما دامت تذكر الرجل بمتناقضاته  
فما من امريء بلا نقاечن ٠ ما من بشر بلا خطيئة او عيب او نقص ولكن من  
يمدح يتغاضى عن غير الشرف او غير المديع من الخصال ويأخذ ما هو الأهم  
والاحب والأجمل من الخصال ٠٠٠ لذلك لا يمكن ان تفهم المتبني حتى  
وقف منطق العصر والكرامة ووسائل العيش المختلفة الميسرة ، لا يمكن ان  
تفهمه بالتناقض في المدح والذم ٠ ان كل ما فعل المتبني وهو  
ما فعله جبيعاً على اختلاف مستوياتنا ، ان نسجح حين نعجب  
ونحب ونقدح حين نكره ونصد وبذلك تشخص المتبني بطريقته الفريدة  
لأكثره منها ، جمع ما في المدوح من خصال وسجايا وسمو مكانة و منزلة  
عند المدح اي في ساعة ارضي ، والذم باظهار ما هناك من عيوب ودنايا  
وضعية عند القدح وقارىء شعر المتبني يرى سجايا ممدودية العالية  
ودناءتهم ايضاً او جشعهم ولؤم طويتهم حين يضع قصيدة المديع الى جانب  
قصيدة الهجاء للشخص نفسه فيكون كل ما فعل المتبني أنه افرد للسجايا  
الطيبة سجلاً وللأخطاء والدنايا سجلاً آخر وكأنه يعمل بما نعمل به اليوم  
حين نضع الخطوط البيانية ، ارتفاعاً وهبوطاً بالصادر والوارد ٠٠٠

ومع ان حياة المتبني بعد ذاتها مغامرة طويلة ومتصلة والمعامرون  
لا يكترون بالماضي حتى يألع ما تركوا فيه فأن شاعرية المتبني تهتز دائماً  
بذكرياته ٠٠٠ في كثير من الاحيان تنتهي القصيدة في المدوح ، يأخذ منها  
حصته ويجزى عليها وينتهي الامر بنشوء مؤقتة متبادلة برضى المدوح عن  
نفسه وبنيل الشاعر مكافأة على ما صنع ٠٠٠ ثم يأتي الدور الشمولي  
للعامة ، للناس ، للحياة فأنا في هذه اللحظة لا اعرف من الذي مدحه المتبني  
بقصيده التي يرفف حولي هذا البيت منها :

« ولی الشیاب » وهذا الشیب یطردہ

« یفدى الطریدة ، ذاك الطارد العجل ! ۰۰

فهذه الصورة من الجمال الغابر والجنين المدثر بعاظفة الوفاء للماضي ،  
للشباب يركض بعيدا عنه يطارده الشیب بغیر ما وقار ليقضی عليه او  
يقبض على مقتل منه كما یفعل كلب العید ۰۰۰

« یفدى الطریدة ذاك الطارد العجل » !

والطریدة شباب هارب لن یعود ما دام الشیب في ملاحقة لأبعاده اکثر فاکثر .

★ ★ ★

وارى وانا في صدد كتابة شيء جديد عن المتتبی الا ابریء نفسي مما  
وقع فيه كثير من خصومه ومن محبيه وليس هناك من شهر خصوصه مع  
المتتبی في شعره لم يكن صديقا وحبيبا لهذا الشعر وللشاعر بالذات ولكنني  
اقول - اتنی في بعض ما قلت عنه ولا يزال ما قلت عنه او فيه صحيحا كان  
تحت تأثير مقاييس معاصرة لم تكن في زمانه - لقد اردت منه شعرا  
ثوريا مهاجما لفحولة شعره وقوته ولانه لم یفعل ذلك بنطاق مقبول فلقد  
خیل " الي " ان الرجل الكبير كان بالضرورة لین العریکة مسالما بل  
متجاوزا اخطاء الظلم والجبروت بمحضه بعض السفاکین والمستبدین بحياة  
الناس ۰۰۰ ولقد حز في نفسي ، ساعة النصب والمقارنة ان يكون عملائق  
مدید بارتفاع النخل جوابه یحمل تجارة من کلام یسعه لمقصود لغاية هي  
الحصول على الجائزه ، ای بيع البضاعة والعودة بمال الوافر ۰۰ وما دمنا  
قد بلغنا قضية المال فكثیرا ما تسائلت : كيف عاش المتتبی ، مستوى حياته  
اليومية ؟؟؟ بيته في الكوفة ؟؟؟ حالة اسرته في رزقه !

ومن یلقی نظرة جادة مدروسة على دیوان المتتبی یعتقد ان عائد تلك  
القصائد الجواالة عبر الجزيرة كان على سعة من العیش ، موفر المال ،  
مکنفول المؤونة ۰۰ وبصدق انه كان مکنفول المؤونة فیجب منطقیا ان یكون  
کذلك فلا بد ان الشیء الكثير من الهدایا كانت تصل الى داره من غلال  
الارض ونسیج المناسج وهدایا من دمشق وخیل وفاکهة استرضاء للشاعر

والحظوظة لديه على امل قصيدة تقال في المهدى تسير مسرى الركبان بل في بعض شعره ما يدل على انه كان يستقبل ما يرسل اليه من عينيات وغلال وحلوى ، يستقبل ذلك بالرضى ويعيد بعض الاوعية التي تحمل الهدايا مع ابيات سريعة يقولها احيانا واقفا وخلال تفريغ حمولة الهدايا ، اما المال فلا ادرى اذا كان موفورا لديه مع أنه يجب ان يكون كذلك . والسؤال الذي كان يرد على "تساؤل آخر هو - اذا كان المتنبي على سعة من العيش وله موفور من المال فلماذا لم يكف عن المضي في كيل الاماديع ؟ ٠٠٠ لماذا لم يتوقف يوما عن قول الشعر في ناس من جيله يقول فيهم ساخرا ان لهم عقولا صغيرة وان كانت لهم جث عظام ! ٠٠٠ أو ضخام !

وحين امعن الفكر اجد لذلك جوابين :-

- ١ - ان المتنبي لم يكن يحصل على مال كثير يترسب منه فائض يعنيه عن ترك الصناعة الشعرية ٠
- ٢ - ان بعض الحكام والامراء كانوا يسألونه بآفسفهم ان يقول فيهم شعرا فاذا تأخر في سنة او موسم بعثوا اليه بالرسالة والهدايا فلا يجد ازاء ذلك الا ان يعود ٠٠٠ وهكذا اخذت الامور برقباب بعض فلم يجب الا ان يمضي لطيته دون تردد ما دام الطلب يرد اليه بالحاج ٠٠٠ غير أن ما يجب ان يعاد النظر فيه هو مدى ثرائه ؟ هل كان على حظ طيب منه !

مع انه بالضرورة ، يجب ان يكون على سعة من العيش ولكن ليس الى حد الثراء ، ذلك ان بعض ممدوحيه لم يكونوا أجوادا معه ، اما انهم يدفعون القليل واما انهم يعدون ولا يعطون واحيانا يكتفون بأن يرفعوا من مقامه في مجالسهم وكان هذا ما يطربه ويرضيه اقناعا لكرياته انه بلغ مصافهم وجلس في اعلى المراتب من مجالسهم ٠٠٠ لقد شكا اكثر من مرة من كذب واعديه بالعطاء ٠٠٠ من ذلك قوله بمرارة هذا الشطر من داليته :

« انا الغني واموالى الموعيد »

والسخرية واضحة حد المرارة اللاذعة اذ كيف يمكن للمرء ان يكون غنيا وكل مالديه مواعيد بالعطاء والكافأة !؟ ٠ وما دمنا بقصد وضع المتنبي

الماali وحياة العسر او اليسر لديه فيجب ان تقر واقعا كثيرا ما يبدو في  
شعره ، ذلك انه هو نفسه كان توافقا للثراء والنعمة العريضة ولأن طريق  
الثراء كان يتطلب انواعا من المسالك مذلة لكرامة فأنه لأمر ما ترفع عن  
اتباع تلك المسالك مع ان الحرصاء على جمع المال لا يبالون بالوسائل ،  
رفعه او ضعة ٠٠٠

ويخيل الي احيانا ان المتibi كان يراقب بعض السراة والاغنياء مراقبة  
المحروم الغاضب فاذا امتلا الكيل فاض لعنة وهجاء من خلال المدح ،  
يجرهما على العصر كله المفتون بمال المتاسي لجميل الخلال ٠٠٠ وهذا  
الأمر واضح تماما في شعره ،

ولكن المتibi العظيم الذي كان يترفع عن سلوك الآخرين في جمع  
المال عن طرق ما ارفعه عن سلوكها ، كان المتibi مع ذلك يقول المديح مرارا  
في كبراء وامراء جمعوا أموالهم باكثر الوسائل ظلما وجورا واستهتارا بالقيم  
العربية فيتال جائزته من اموال جمعت بطرق يأبى هو ان يسلكها للحصول  
عليها ولكنه لا يترفع عن رفضها من جمعت من قبله بتلك الوسائل ٠

ان كل ما يمكن ان يقف الى جانب المتibi في هذا هو «المقاييسة او  
البيع » فأن المتibi لم يكن ليتقاضى عطاها دون دفع بالمقابل فلقد كان يرفع  
القصيدة وهي يومئذ وسيلة العيش للعديد من الشعرا ، ليأخذ جراءها  
نقدا او عينا

وفي حومة المال عند المتibi ، والاستفاضة هذه ضرورية - لتقرير  
دوعيه في حدة الهجاء ، يجب ان نقول - انه كان على اشتھاء مفتوح للثراء  
ولكنه لم يدركه فبقى في حدود الطبقة الوسطى او دون ذلك وسندی في  
هذا ، ان الحاجة هي التي كانت تحمله على المغامرة والسفر والاتجاه بحمولة  
شعره الى اقصي ما تصل اليه الاسفار فلقد ذهب في رحلته الأخيرة الى بلاد  
فارس مع ابنه المحَسَّد فمدح هناك السادة والاغنياء والامراء من عرب وغيره  
عرب وعاد سعيدا بما جمع ٠٠٠

ويبدو لي ان ما جمع كان غالبا عليه ذاد عنه حتى قتل فالرواية الادنى

الى العقل أن المتنبي قد حوصل من قبل قاطعي طرق ٠٠٠ وحيث تصدى له فرسان شفاعة فانما كان ذلك كما يقع في تلك البقعة بالذات مرارا في قصد السلب ٠٠٠ ولو ان المتنبي تخلى عن مال جاء به من فارس لما انتهت حياته بتلك الميئه الألئية ٠ ربما ان ذلك المال الوافر كان كل امله في الحياة ، كان اكثر ما يطمح اليه او ناله في صفات من قصائد وهكذا وجب ان ينود عن ذلك حتى سقط قتلا هو وابنه المحسد ومن كان معه من خدم او اعون ٠٠٠

وما من شك لدى ٠ وما اكثـر الادلة في شعره ٠ انه مر ٠ في طفولته وصباـه بالبؤس في اوسـع مـدـاه ، فـذاق مـراـة الحرمان والـفـقر وـذـلـ الطـبـقة التي كان فيها ٠٠٠ ولاـهـ عـبرـ مـمارـسـتـهـ لـحـيـاةـ الـبـؤـسـ ، عـرـفـ قـيـمـةـ المـالـ معـ حـرـمـانـهـ مـنـهـ فـقدـ كـبـرـتـ فـيـ نـفـسـهـ خـصـلـتـانـ هـمـاـ ٠ حـبـ المـالـ ، وـالـتـرـفـعـ عنـ الـوـسـائـلـ الـدـينـيـةـ وـغـيرـ الـاخـلـاقـيـةـ لـلـحـصـولـ عـلـيـهـ وـطـوـالـ مـاـ عـاـشـ وـقـالـ الشـعـرـ كانـ يـحـوـمـ حـولـ هـاتـينـ ، يـرـيدـ المـالـ لـأـنـهـ ذـاـنـ لـوـعـةـ الـفـقـرـ وـالـمـسـبـةـ ، وـيـرـتفـعـ عـنـ الـوـصـولـ إـلـىـ كـثـيرـ وـبـهاـ يـتوـصلـ إـلـىـ الـمـكـثـرـونـ مـنـهـ ٠٠٠

والكرامة عند المتنبي متأتية من الفقر الذي عاشه فلقد خلفت ظروف الفقر او الضيق التي عاشها لديه خصلة قوية نزلت الى اعماق اعماق نفسه الكبيرة ، ذلك كما لدى الكثرين ٠ ان المتنبي خلال فقره وحرمانه وخلال بؤسه ازاء ثراء الآخرين ، كره الاغنياء ومثالبهم الاثرياء وخلال تلك الكراهية رأى مثالبهم وتعرف على وسائل جمعهم للمال وانتزاعه من الفقراء والمجهدين طوال النهار بالكدر من اجل لقمة هزيلة ٠٠٠ فكره المال واحبه معا كره طرق الوصول اليه واحبه لأن من امتازوا عليه في الصبا انما امتازوا عليه بما كان لدى ذويهم من جاه او مال ٠٠٠

وعلى مسـيلـ هـذـاـ المـجـرـىـ ، مـنـ مـنـبـعـ حـيـاتـهـ فـيـ الـكـوـفـةـ إـلـىـ مـصـبـهاـ فـيـ مـوـقـعـ القـتـلـ عـاـشـتـ مـعـ هـاتـانـ الـخـصـلـتـانـ فـجـاءـتـ كـرـامـتـهـ ، عـدـاءـاـ قـدـيـماـ لـلـمـالـ لـدـىـ اـغـنـيـاءـ زـمـنـهـ فـيـ الـكـوـفـةـ مـعـ طـلـبـهـ لـحـاجـةـ الـحـيـاةـ إـلـىـ ذـلـكـ ٠٠٠

ولـستـ فـيـ هـذـهـ الـدـرـاسـةـ وـهـيـ مـنـ نـوـعـ جـدـيدـ حتـىـ شـخـصـيـ إـلـىـ حدـ

كبير لتحقيق نسبة ، اصله ٠ هل هو من سلالة علوية حقا ، هل هو ابن سقاء ماء في مسجد الكوفة يعين بجهده من كان يكفل له العيش ، والد او جد ، او رجل احبه وتبناه ٠٠٠ ولا اريد ان ابحث هل هو كندي حقا ام اكتسب النسبة لسكناه في حي لكندة في الكوفة ذلك ان دراستي للمتنبي أحاديه الجانب او أحاديه المصدر اي ان كل مصدري هو ديوان شعره الذي تعرفت عليه قبل اربعين سنة ٠٠٠ وعرفته « في القمة والحضيض » ومثل هذه الدراسة تأتي باشياء اصيلة لانها تتوزع من صلب النص الذي لا يرقى اليه الشك فالرواية يختلفون والروايات تتجزء تنقص او تزيد ولكن النصوص تبقى محتفظة بصدق يومها وواقع الحال السائدة يوم ظهورها

ولقد اخترت لهذا ان اتخيل امامي المتنبي ، واقفا بشموخ يصغي الى حكم جديد ، مكرور لواقعيته المنطقية او مخالف لما جرى عليه حكم الناس فيه وحصول هذه الدراسة ، لقاءات ، اي لقاء مع قصيدة اختارها ، وليس شرطا ان يكون الاختيار من افضل ما في الديوان فأن التنويع ضرورة اساس في مثل هذه الدراسة ٠٠٠ وحين اسمح لنفسي بتسميتها بالدراسة — دون مراجع ومؤثرات سابقة في مصادر متراكمة خلال الف عام من الجدل في كل صغيرة او كبيرة لدى المتنبي — حين اسمح لنفسي بتسمية هذا الذي اكتب — بالدراسة — وليس بالغواطэр فانتي اقول ذلك لأنني استقي مادتي من اصدق المصادر ، من النصوص ٠٠٠

وبعد فهذا ما وجدت ان اسجله في هذه المقدمة قبل ان ادخل مع المتنبي العظيم في اول لقاء ٠



# اللقاء

## الأول

سلاما يا ابا الطيب ٠٠٠ يا أحمد

فأنت عال وعملاق وشامخ مثل النخل الساق في شعرك ولقد خيل الي طويلا انك مارد القامة لأن شعرك بعلوه جعلني اعتقد انك عملاق من عمالقة جديس فاذا بك مثلي ومثل بقية الناس غير عملاق وغير قميء ٠٠٠ ان وجهك مكفر دائمًا واذ تبتسم فلا تستطيع ان تطرد حزنا يرفرف حول عينيك ٠٠٠ محروم !٠٠

ولأني انا ايضا عشت العرمان فأنتي لا انكر هذا عليك ٠٠٠  
مرحبا يا ابا الطيب ٠٠٠ المتibi او النبي في الادب والفكر والحياة  
بنظرة المستشف البليغ للواقع والمستقبل ٠٠٠  
كن لطيفا معي ، كنت صديقا لك طوال اربعين سنة ٠٠ انت معي في  
اوقات النهار مثلا يضرب ، بمجنحة من بيت تصيب مغوروا بصفعة ٠٠٠  
وآلی نهاية هذا اللقاء ارجو ان اقال رضاك ، انت الذي ارضيت  
واغضبت ، شهدت قلق التطور في عصرك وكفاح الناس في ضجة مطامع  
القادرين على الاثراء على حسابهم كما هي الحال في كل زمان ومكان ٠٠٠  
يجب في البداية الا" أعيك عليك وجهتك ، حياتك في شعرك ٠٠٠ ليس  
هذا من حقي فانا اعيش اواخر القرن العشرين وبيني وبينك عشرة قرون  
شهدت فيها البشرية ماتنوه به كتب التاريخ ٠٠٠  
ومع انك ، ويا لطول بالك وصبرك - ومع انك عشت من مال يدره

الشعر ، مداحا في قصائد المدح لمن تقصد وترى فيه طيب العطاء فلم تكن  
في ضعة كالآخرين ٠٠٠

المداحون في القصائد يتوارون بشخصياتهم ، ينسبون كل شيء  
لمدوحיהם ٠٠٠ لا نجد صورهم هم ، هؤلاء الشعراء أشباح ٠٠ شعراء  
ينحنون إلى الأذقان بأصواتهم المكررة لمدوحיהם ٠٠٠

انت تختلف يا ابا الطيب ، انت شيء آخر وهذا تقرير معاصر وجاد  
عنك ، ان قامتك في كل قصائدك اطول من قامة من سقت تلك القصائد  
عليهم ٠٠٠ فأنت تتوزع المديح وحصتك في المقدمة ، مطلع القصيدة وقلبها  
ونهايتها لك ، لنفسك مثل صياد ماهر يختار من صيده ما يريد ٠٠٠ لهذا  
فأنت شيء آخر تماما ، صورة وضاءة مع اكفهارها الواقع كان بحاجة إلى  
الاحتجاج عليه ولم يحتاج عليه الا القليل ٠٠٠

كانت طريقتك متباعدة في الاحتجاج ، الشتم الجماعي للأذلاء ٠٠٠  
التسييف لقولات بائسة تستقي من منابع الجور او الهوان ٠٠٠

هذا انت ، ترى نفسك بحق اكبر من جميع من رفعت اماميحك  
عليهم ٠٠٠

وجوّدت في الهجاء ، ايها اللسان الذرب ٠ كان ذلك ميدان الفحولة  
لشعرك ٠٠٠ ان الهجاء غصب ، هجاء الافراد حكم شمولي على مدى  
مرحلة كاملة كنت انت من شهودها ٠٠٠

ان الغصب جماع من رواسب تنفجر في مقوله ٠ والهجاء هو طريقة  
تلك الازمنة في الاحتجاج ٠٠٠

الى الآن - اظن اتنا على وفاق يا ابا الطيب ، ذلك اتنا بعد الف سنة  
وبكله بدأ بعضا يراك في مرأة نفسك ٠٠٠ ودون غلواء كانت لك طلعة  
جميلة ، طلعة راضخ لبيئة متشددة ضد الفكر الناقد والادب الموجه  
٠٠٠ ومع الرضوخ كان الاحتجاج في فورات ما اروعها ٠٠٠

هذا كل ما اريد ان اقوله عنك ، انه تقرير واقعي يكاد الاجتماع ينعقد عليه فدعنا في هذا الوقت الجميل ان تدخل في لقائنا الاول في واحدة من قصائدك ٠ من حياتك ، من فكرك ! ٠٠

منذ البداية قررت الا أتخبر قصيدة معينة لأن قصائدك محلقة حسب بل لانني اردت من ذلك ان اتحدث دون استعداد وان اقيم الدراسة من خلال المراجعة معا لما بين يدي ٠٠٠

سلاما لك ، سلاما عليك يا احمد المتبي ، فأنا دون قصد او تأثير افتح الصفحة ٤٤ من ديوانك وهو مؤلف لدى من صفحة ٢٨٤ :

ها نحن الآن يالحسن الطالع في شهر ذي الحجة سنة ثلاثة وخمسين وثلاثمائة ٠٠٠ وانت في الكوفة ، تستيقظ على صوت رسول قادم اليك من بعيد دمعه رقة بخط من احبت ، من سيف الدولة وهو في « ميافارقين » فماذا يريد منك بهذا الرجل ؟ ٠٠٠

امير تحته جيش عربي لجب ٠٠٠ ماذا ينقصه ذاهبا في حالة فتح او آيا من حملة تأديب ٠٠٠ ماذا يريد منك الأمير ؟ ٠٠٠

سيف الدولة يريدك ان تحف اليه من الكوفة عبر الصحراء لتصل حيث ينشب القصر مخالبه بثبات حيث يقف ٠ ويرجع الرسول ولكن ليس دون قصيدة دعنا نرى المستهل :

« فهمت الكتاب ، ابر الكتب  
فسمعا لأمر ، امير العرب

وطوعا له وابتهاجا به  
وان قصر الفعل عما وجب  
وما عاقني غير خوف الوشاة  
وان الوشایات طرق الكذب

فها نحن اولاء منذ البداية امام خصيصة بارزة من خصائصك —  
الحكمة — وانت ترسلها في البيت الثالث

### « آن الوشایات طرق الكذب »

فالى ماذا تمهد يا ابا الطيب ؟ ٠٠٠ من المبرر لك ان تفهم الكتاب —  
أبر الكتب — لان مرسله سيف الدولة ومن حقك ان تستجيب لدعوته  
بالطاعة وتبتئح لانه تقىدك وارسل مووفدا اليك يحمل رسالة بخطه ، وربما  
في تلك اللحظة رأيت في ذلك شرفًا عظيمًا وهو كذلك في تلك الأيام فلم  
يكن معروفا ان يستدعي الأمراء الشعراء اليهم لان الشعراء كانوا  
يقصدونهم في رحلات شاقة مع مالديهم من متع شعري ٠٠ وحين يختلف  
الامر معك فأن ذلك يعني انك شاعر امير ايضا ، فوق كل امارة ،  
فستذهب وتجلس الى جوار الامير الفارس الذي يحب الشعر كثيرا ويجل  
شعرك انت بخاصة ٠٠٠ فلماذا اجرت الفارس المهاب بالقطيعة عنه الى ان  
استدعاك بنفسه بما تركت لديه من فراغ ٠٠٠

ما اسهل ان اعرف ذلك ٠٠٠ بتسميم يا ابا الطيب ، قد تتحدى  
بالصمت ولكن أبعادك عن سيف الدولة ابعادا طال امده كان لسبب  
كشفه انت بنفسك ٠٠٠ فأنت « خائف » منه خوفا شديدا بحيث قادك  
ذلك الى الانقطاع عنه

فلماذا انت خائف من سيف الدولة ؟ لأنه امير رهيب السطوة عصبي  
المزاج سريع التقلب في الغضب ٠٠ هذا وشيء آخر تتهمه به من طرف  
خففي ، ليس سيف الدولة غبيا ولكنك اذكى منه دون ريب حين تقول :

### « وما عاقني غير « خوف » الوشاة وان الوشایات طرق الكذب » !

فلقد خيل اليك ان الوشاة وانت في القمة من المنزلة لدى فارس بنى  
حمدان ، خيل اليك ان هؤلاء الوشاة — وبطرق الكذب التي امتطوها  
عليه — قد اوغرروا صدر الامير عليك ٠٠٠

هل قلت في غيابه ما يسيء اليه يا ابا الطيب ؟ اذا لم تكن قلت  
شيئاً كهذا فما الذي يخيفك منه ؟  
· · ·  
· · ·

تبسم مرة اخرى ، واعرف انك كذلك ، خوفك من الوشاية بك  
عنه قد منعك عنه · · ·

هذه حقيقة تفلت دون أدانة مباشرة منك تهم فيها سيف الدولة  
بالاستساع الى الوشاة الذين يركبون اليه طرق الكذب · · ·  
واذ تخاف من ذلك تشعر ان الأمير يسمع الوشاية ويصدقها ولو لم يكن الامر كذلك لما  
انقطعت عنه زمان تفقدك فيه ببعث اليك يستدعيك اليه ! · · ·

ولكن لماذا انت بالذات يا ابا الطيب ؟ من بين هذا الرعيل الطويل من  
الشعراء لماذا يخصك سيف الدولة بالدعوة والرعاية من دونهم · · ·

· · ·  
أأنت بالغهم ؟ · · · ما من شك في ذلك · · ·  
أأنت المعهم ؟ · · · بالتأكيد

ولكن الأمير الحمداني وهو في « مifarقين » يريده انت بالذات  
ليس كشاعر حسب وشاهد لبطولاته وفتوحاته وهجماته · · · ليس لأنك  
الاجود في القول والاعمق قدرة في اعطاء الصورة كامل ابعادها · · · بل  
يريدك لشيء آخر يا ابا الطيب · · ·

ان سيف الدولة وهو على قائم سيفه يريد الشاعر « المؤرخ » ان  
سيف الدولة بحاجة قبل معارضته وبعدها الى مؤرخ صادق اللهمحة وقد  
اختراك انت لانه جربك ؟ ولكن في ماذا ؟ · · · في تاريخ وقائعه فلقد كنت  
— وللحزن هذا الحكم ليس معك — فلقد كنت « مؤرخاً رسمياً » لسيف  
الدولة أي مضلاً دون ان اجد حجة ترد هذه التهمة عنك · · · فأنت  
مؤرخ غير محايي · · · مؤرخ لواقع الحمداني سيف الدولة ، تقبض له  
من خلال كل شيء على بطولة لا تغيب عنه هازما او مهزوما · · ·

لقد عرف سيف الدولة وهو على قائم سيفه انك توطد له ، ومعه خلفية اعلامية صلبة تجوب انجاء الجزيرة ٠٠٠ فإذا افلح في الحيلة — أي حيلة — صفت له تيجانا لا تصدا من ذهب الشعر ولؤلؤ النظم وان انهزم — ولقد لحقت به الهزيمة اكثر من مرة — جاء دورك كمؤرخ رسمي يبرر الهزيمة ويحولها من تقهقر الى بطولة كبدت الهازم اضعاف ما كبدت المهزوم ! ٠٠٠

فهذه مأثرة لك ، قدرتك على تحويل الهزيمة الى فخر بالملاعبة او بالتلعب ، ليس على الالفاظ بل على الحقائق بالألفاظ فلطالما هوّنت على سيف الدولة انكساراته وهزائمه ٠٠٠ وهذا هو دورك كمؤرخ احتاج سيف الدولة اليه وما اسرع ما لبيت فوعدت مبتهجا بتلبية الدعوة لأبرر الكتب ٠٠٠

وماذا بعد ذلك ؟! هذا حكم جديد لم يواجهك به اصدقاؤك او اعداؤك من قبل ٠٠٠ ان سيف الدولة كان في حاجة اليك اكثر من حاجتك اليه ٠

كان في وسعك ان تعتذر ، تظل ثقيل الوزن حيث انت ليحف في طلبك ٠٠٠ فما اكثر السراة تقول فيهم قصيدة تناول منهم جزاءاً ولكن الداعي هذه المرة امير عربي ٠٠٠ وتبدأ نقطة الضعف البشري تتراءى امام عينيك ٠٠٠

استدعاك الامير ويجب ان تذهب ، تزداد بالذهب شائناً كما تظن مع ان سيف الدولة هو الألوج اليك ٠٠٠ ولكن لماذا تقف عند ثلاثة أبيات حسب من هذه القصيدة ؟ ٠٠٠ تتسم وربما بسخرية هذه المرة فلنمض معاً مع القصيدة ٠

مضيت مع القصيدة ، قرأت منها ابياتاً آخر ٠٠٠ جاء دورك في تعالي الكبرياء ٠ وهذه عظمتك ٠٠٠ حين لا تنسى وزن نفسك في ميزان

الآخرين ، فأنت مثل سيف الدولة في الميزان ، وائقل منه ٠٠٠ ولكن كيف؟  
لماذا ؟ لأنك تقول :

« وما قلت للبدر انت اللجين

واما قلت للشمس انت الذهب »

فمن يتصرف بهذه الصفة من الصدق يعطي الاشياء اكثر مما هي عليه ، لا يقل مرتبة عن أصحاب المراتب الذين كثيرا ما لا يتصرفون بالصدق في حين انت تتصرف بها كما يفهم ذلك من شعرك فلا تقول للبدر انت اللجين ولا تقول للشمس انت الذهب ٠٠٠

هل ضجرت حتى هذا اللقاء يا ابا الطيب ، برم بمن يتصرى لك ٠٠٠ كانوا كثارا وانت حي وقد ازدادوا مع عمرك الأدبي الطويل

ان في قصيتك هذه اشياء هي من ابرز ما اتصف به - الحكمة وقد لوحت بها عن الوشاية والاخري ، هل اقولها ؟ جبك للعمال او حاجتك اليه ، هذا مالا اعرفه الى جانب الخوف من سيف الدولة فأنت حين تتدحه فانيا لتقنع نفسك او لتأخذ منه موئقا الا" يصدق النقلة من الوشاية ما يحصلون اليه عنك ٠٠٠ وبصراحة فانت تعرف ان سيف الدولة يستقبل الوشاية ، يصفع اليهم وربما يعزل لهم العطاء ٠٠٠ تلك خصيصة من خصائص المالكين الذين يتعودون ذلك لقهر خصومهم واحباط نواياهم حتى تسع فيهم وتتصبح جزءا من خلالهم ٠٠٠ فها انت تقول في خوف من اثر الوشاية عليك في شيء من التملق ٠٠٠ المعدرة اظن ان الكلمة غير متجنية فأنت تقول ٠

« وقد كان ينصرهم سمعه

وينصرني قلبه والحسب »

اي ان سيف الدولة كان ينصر الوشاية ضدك لديه ينصرهم « بسمعه » يصفعي الى ما يقولون عن طريق الكذب ولكن سرعان ما « ينصرك » لديه قلبه وحسبه في عدم التنكر لك مع ثقل ما يحملون من

وشایة وفي هذا تمہید لکی یکون كذلك اذا لم یکن كذلك فتکسب « قلبه وحسبه » حين یکسب من سبقك اليه من الوشاۃ « سمعه »

وكالعادة ، تھب فيك حدة القول فلا ترد رسول سيف الدولة خاليا  
« كما جاء هو خاليا » بل ترسل معه هذه القصيدة خفافة باشیاء کثیرة  
تظهر ملامحها مکشفة تارة ، مخبوءة تارة اخرى ٠

والقصيدة كما غیرها فيه عامرة باجمل ما يستحق من ثناء فهو امير  
وملك ، بطل شجاع ، جواد یھب مما سلب ! ٠٠

فهو « اخو الحرب یخدم مما سبی

قناه ویخلع مما سلب »

وانت بهذه تشير الى خلعة لم تصل مع الرسول مما سلب ، بل انك  
حين تخاف الا تھزه الاشارة او توھظه على مطلبك في مال او خلعة ، تذكره  
بما اقوى من ذلك فتقول ٠

وان فارقتني أمطاره !

فاکثر غدرانها ما نصب

فهل من اشارة ملحة اکثر من هذه بعد أن تجاوزت الامر فاتقلت  
من التلمیح الى التوضیح فثمة صباة من امطاره ما نضبت غدرانها بعد  
الکنها تتضرر امطارا !!

سلاما لك ، سلاما عليك ايها الشاعر الكبير كبر هذه اللغة العریضة  
المجیدة هل انت برم بي ، ضيق الصدر بهذا الحديث !  
اترى فيه من عوج او كذب او وشایة ؟ ٠٠٠

فلقد انجزت القصيدة وحملها الرسول قبلك او حملتها معك اليه من  
الکوفة ، الأمر سیان ٠ وانت منذ البداية تطالب بالشمن ٠٠٠ بالامطار  
التي لم تعد تھطل جديدا ولكن ما هطل منها ما زالت غدرانها لم تنضب ! ٠٠  
ولکي لا تنضب يجب ان تمطر امطاره من جديد ٠

يا ابا الطيب ما اجمل النكهة ، في شعرك ، من معدتك ، فمن اعمق  
الاعماق المتوهجة تتدفق الكلمات حائرة الى ان تصنعها قلائد من نجوم  
٠٠٠ ولكن هل كنت تعتقد يا ابا الطيب ، حين قلت كل تلك القصائد المجلجلة  
المرناة آنک كنت اكبر من سيف الدولة ؟ .. اعظم من الاخشيدى  
كافور ؟ .. نعم لانک كنت امير لغة ، فارس مجد الفكر العربي يجعل  
من ابعد الحقائق غورا حكمة لا تبلى في بيت واحد او شطر واحد ويمشى  
الى امام ٠٠٠

والى لقاء جديد ثان \*





# اللقاء

## الثانية

— سلاما طيبا يا ابا الطيب . فها نحن اولا نلتقي مرة اخرى ، لقاءا  
اكم يسعدني الا ازعجك فيه .

ما اسعدني بلقياك ٠٠٠  
فأنت تقرأ الشعر جالسا  
تقرأ الشعر فارسا ٠٠٠  
تقرأ الشعر هادرا وممارسا

لقد رأيتك مؤخرا في ميدان حلب ، تحتك جواد اشقر او فرس  
الشهب وعلى كتفك جبة سوداء فضفاضة ، وفوق رأسك عمة دمشقية  
رجلك في الركاب  
ورأسك المرفوع كبراءا رأس عقاب وانت تمر ، تستعرض ٠٠٠ من  
في الركاب ٠٠٠

وميدان حلب في مهرجان ، معقود المجد للفرسان وقد طوقوه على  
شكل قوس تصهل فيه خيل طالما شربت الغبار النقيع ٠٠٠  
لقد وقفت وتأملتك ، شاعرا في موكب للمجد اقامه فارس بنى  
حمدان ٠٠٠ اقامه سيف الدولة في ميدان حلب وهذه المرة حومة للمجد ،  
حومة للأدب وانت فارس الكوكبة ٠٠٠

ستقول — اوه ٠٠٠ كان ذلك لمناسبة كنا في عيد الاضحى سنة  
اثنتين واربعين وثلاثمائة ، وقد جئت لكي انشد لسيف الدولة قصيدة  
تهنئة بالعيد

كان سيف الدولة على فرسه بكل زيته وابنته ، من حوله الجناد والمجد  
والقادة والآلاف المؤلفة من العيون شاخصة اليه

— ولم تترجل عن فرسك يا ابا الطيب ٠٠٠  
— كان سيف الدولة على فرسه  
— واردت يا ابا الطيب ان تسمعه الشعر من عل ٠٠٠  
— نعم كان سيف الدولة على فرسه ، و كنت على فرسك ٠٠٠  
— اذن جعلت نفسك في مصافه ٠٠٠

وهكذا كان ، لقد هدر صوت المتنبي في ميدان حلب وهو على صهوة فرسه بوأحدة من المع معلقات الشعر العربي ، معلقة ليس في عكاظ ولكن فوق كل لسان ٠٠٠ ايرضيك هذا ! ٠٠٠ فليس هذا تطبيلاً لك فما زلنا في البداية فقد نختلف في قيمة شعرك في ميدان حلب . قد اجد فيه ثغرة ادخل فيها لساني ٠٠٠ متين شعرك دون ريب ، هذا البناء المرصوص يهتز احياناً بتناقضاته الداخلية ، المحتوى القلق يهز داخل الوعاء وانت في عيد امام ملك معجب بنفسه ومدل وانت مثله ، فارس في ميدانك ومدل بما تحمل ، سهمك ابعد مدى وسيفك المع في شموس الازمنة ٠٠٠

وساد الصمت ٠٠٠ بدأ صوتك يا ابا الطيب يهدى في ميدان حلب ،  
فارسبني حمدان ٠٠٠ ميدان سيف الدولة :

« لكل امريء من دهره ما تعودوا  
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى  
ومستكبر لم يعرف الله ساعة  
رأى سيفه في كفه فتشهدا !

وها انتذا بعد آن تقتحم الميدان كالجحود الاصليل بصوتك الهادر  
تعود لتكتشف امر صاحبك ، حلوا ، مرا رهيبا حبيبا جميلا نبيلا .

« هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً  
على الدر واحذره اذا كان مزبداً  
فها نحن نرى سيف الدولة ، صورة للحلم حين يهدأ وصورة للبحر

الاجاج حين يثور ٠٠٠ وهذا ما يجعلك على صلة القربى ورفقة الادب  
تظل ترحبه لانك لا تعرف متى يزبد البحر اذ يغصب ٠٠٠

وبعد ان تفرغ في هذه القصيدة ما في صدرك من حب لسيف الدولة  
ومن طمع بالجائزة يبدأ دورك كمؤرخ له في واحدة من كبريات معاركه ٠٠٠  
فأنت مؤرخ شاعر مرة اخرى وهذا مالم يتوفى في غيرك من الشعراء ٠٠٠ لقد  
اشبعت سيف الدولة من الثناء ٠٠٠وها انت ذا تستعرض المعركة

« سريت الى جيحان من أرض امد  
ثلاثا ، لقد ادناك ركض وابعدا  
فولى ، واعطاك ابنه وجيوشه !  
جيمعا ولم يعط الجميع ليحمنا  
عرضت له دون الحياة وطرفه  
وابصر سيف الله منك مجردا  
وما طلبت زرق الأسنة غيره  
ولكن قسطنطين كان له الغدى  
فأصبح يجتاح المسوح مخافة  
وقد كان يجتاب الدلاص المسردا !  
ويمشي به العكاز في الدير تائبا  
وما كان يرضى مشي اشقر اجردا  
وما تاب حتى غادر الكر وجهه  
جريحا وخلى جفنه النقع ارمدا

فهذه اللوحة ليس للشعر بل للتاريخ وانت معه تشهد سير المعركة  
٠٠٠ سير الملك الذي سلم للفاتح العربي الغلب ولده وجنته ونجا بجلده  
ثم ذهب ليكفر بما اقترف في تكبره ، ذهب فترهب يدب على العكاز ٠٠٠  
فهذا انت اذن يا ابا الطيب ، ولهذا يريدك سيف الدولة ان تكون  
على مقربة منه ٠٠٠ شاعرا ، مؤرخا ، سندًا وممجدا ٠

ومثليما كان سيف الدولة فارس المعركة كنت انت فارس البيان ، لقد اردت ان تجود حتى تساويه في المجد او تعلو مجده ٠٠٠ ماترجلت عن فرسك ، ما تو جعت في ذلة المتسل ٠٠٠ طلبت منه ما تراه حقا ، الجزاء لقاء عمل لا يزال الناس يجزون عليه ٠٠٠

في هذه القصيدة من ثراء الفكر ما يذهل ، فكل حكمة هي صيغة فقهية او مقوله تبرر حكما ٠٠٠ و اذا كانت حكمياتك تتناشر قلة في القصيدة الواحدة فأنها في هذه القصيدة تزدحم متواالية يلاحق بعضها ذيل بعض

« ومن يجعل الضراغم للصيد بازه  
تصيده الضراغم فيما تصيدا ٠٠٠

رأيتكم محض الحلم في محض قدره  
ولو شئت كان الحلم منك المهدأ

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم  
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا ! ٠٠

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته  
وان أنت اكرمت اللئيم تمربدا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى  
مضرك موضع السيف في موضع الندى !

ولكن تفوق الناس رأيا « وحكمة »  
كما فقتم حala ونفسا ومحبذا

يصدق على الافكار ما انت فاعل  
فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

فكل هذا هو لسيف الدولة ٠٠٠ لقد اشبعته ما هو بحاجة اليه وجاء دورك ، جاءت المعادلة الاخلاقية في نظرك بين سيف الدولة والمتتبى ٠٠٠ بين فارس حلب وفارس الكوفة ٠٠٠ فلتتعط نفسك يا ابا الطيب ما تستحق ٠٠٠ وانت اعرف بقدر نفسك ٠ وها انتذا تفعل ٠٠٠

ما تزال على فرسك في ميدان حلب في مواجهة كاملة لوجه فارسها  
سيف الدولة ٠٠٠ ومن حوله المجد والجند ومن حولك هالة الفكر في  
بواكيير النضج على نار حامية فلتطلب من سيف الدولة ما تريده فلقد اعطيته  
ما اراد وزدت على ما يستحق وانت تعرف ذلك ٠٠٠

فماذا تطلب الان يا ابا الطيب من فارسبني حمدان في ميدانه في  
حلب ! ٠٠٠

ان طلبك حاد وفيه نبرة آمره ، ليس للضعف مكان في الطلب ،  
لا مخافة من بأس البحر حين يثور

« أزل حسد الحساد عني بكتبهم  
فأنت الذي صيرتهم لي حسدا  
اهذا حسب ما تطلب !

لا بالطبع ، ان هو الا تمهيد للزهو بما لديك بعد ان زها الفارس  
بما لديه

« اذا شدَّ زندي حسن رأيك فيهِم

فماذا يصير عليه الأمر يا ابا الطيب اذا ما شد سيف الدولة زندك  
بحسن الرأي ؟ ٠٠٠ ماذايحصل عليه سيف الدولة لو انه فعل ما تطلب آمرا  
غير راج او متسل ٠٠٠

اذا فعل ذلك كما تقول انت في عجز تليت  
« ضربت بسيف يقطع الهم معمدا »

اهكذا اذن ٠ بهذه الكفاءة المستضافة الى قوة سيف الدولة ، بشد  
زننك برأية يفلق هام اعدائه بسيف محمد ٠٠٠

وما زال الدور لك ، انت صنوه في المجد ولا بد ان ذلك العسكر  
الكبير في ميدان حلب تطلب منك موقعها استثنائيا وها اتنا في حال  
الاستثناء هذه كما انت في الكوفة وفي مصر وفي فارس ٠٠٠ في كل مكان

« وما انا ٠٠٠ » ما انت يا ابا الطيب ؟ لقد بدأت تهدد سيف الدولة  
بما انت فماذا يمكن ان تكون

« وما انا الا سمهري حملته  
فجزّين معروضا وراع مسددا  
وما الدهر الا من رواة قصائدي  
اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا ٠٠٠  
فسار به من لا يسير مشمرا  
وغنى به من لا يعني مفردا  
وليس لأحد ان يطعن في هذا ، ان اشد الناس خصومة لك يا ابا الطيب  
لا ينكر هذا عليك

والآن بعد هذا التحقيق ، بعد مقدمة الاطراء وتبادل الثناء للنفس  
احاديا والاكتفاء ببعض الكلمات تطل رغبتك القديمة في الجزاء ٠٠٠ تطالب  
به في ميدان حلب على مشهد من عشرين الف فارس ويزيدون ٠٠٠ وفي  
يوم عيد ٠٠٠ لا تترك لسيف الدولة لحظة يفكر فيها كيف يجزيك وبماذا  
يرد لك ما اعطيته ٠٠٠ تفاجئه بالطلب ولا بد ان سيف الدولة قد اندھش  
فهو على فرسه بحسامه وعمته وطيلسان فروسيته وانت تطالبه بالمال عن  
قصيدة لم يضعها في جيده او خرجه بعد

« اجزني اذا اشتدت شعرا فاما  
 بشعرى اتاك المادحون مرددا  
 ودع كل صوت غير صوتي فانتي  
 انا الطائر المحكى والآخر الصدى !  
 وماذا بعد ؟ ٠٠٠

انت اذن تريد ان تصبح وحدك شاعر بلاطه تختص وحدك بالشعر  
فيخصك وحدك بالجزاء ، في لهفة على الكسب كشاعر محلق يمضي الى  
امام فيقلده المادحون فيجب ان يكون الجزاء للأصيل المنبع ٠٠٠ والجازة  
بالقول له وحده !

ولكن لماذا انت وحدك يا ابا الطيب؟؟ وكيف يعيش بقية الشعراء  
من الدرجة الأولى؟؟

الألاك سباق اليه في كل طلب وعند كل معترك ؟ ربما ٠٠٠ ولكن من حق الآخرين ان يرفعوا اليه قصائدhem افلم ترفع انت قصائدك الى سواء ؟ ٠٠٠ بلى دون شك اذن لابد من ترضية لأمير بنى حمدان وملك حلب

« تركت السرى خلفي لمن ؟ ٠٠٠ »

نعم ، يا أبا الطيب لم ترتك السرى خلفك ؟ ! ٠٠٠

» تركت السرى خلفى لمن قل ماله !

وانعلت افراسي بنعماك عسجدا ٠٠٠ »

فهل كانت عطياها فارس بنى حمدان وملکهم بهذه السعة حتى انعت  
افراسك بالمسجد ؟ ٠٠٠ اذا كان الأمر كذلك فلماذا تطالبه وتذكره بما  
لأك عليه كدين موقفت ٠٠٠

وداعا يا ابا الطيب ، ان هذا السؤال لن يكون يتيما فخلال قرون متلاحقة تلاحقك اسئلة ، بعضهم يجيب عليها وبعضهم ينتظر عنها الجواب من الاخرين !





# اللقاء

## الثالث

— سلاما يا ابا الطيب .

فها انذا معك مرة اخرى ، اثقل عليك بما اقول او اخفف بعض ما  
اصابك من جفاء او عدوان .

لا تزال مشدود الملامح صلب التكوين صارم النظرة ، هذا التوتر  
ال دائم هو سمة جميع المعجبين بانفسهم ، يطلون من علياء الذات المتكبرة  
الى الاخرين وكأنهم جميعا من سقط المتابع

ولكن لماذا هم هكذا ! .. المجرد انهم لا يقولون الشعر اولا  
يجدون فيه مثل تجويدك ! .. ام ان بعضهم يخاصمك في تجارة يمكن  
ان تبور وفق قاعدة العرض والطلب منذ الخلقة ..

ان شدة العجب بالنفس يعود وبشكل معقول بردود فعل سيئة  
فللناس ايضا اقدارهم وما من احد يطفف من شأنك ابدا لولا الخوف  
الذى يرهف الحس بالشك فترتدى النفس ثوبا من الخياء والتهيء .. ومن  
ي肯 كذلك ، من يرمى الناس بالنظر الشرر يتلقى ما هو اقسى من النظر  
الشرر !

لذلك قالوا فيك ما يؤذيك وانت حي فتمادي في كبرياء الغرور ..  
ان الغرور ليس الكرامة ائما شيء غير هذا ، ان الغرور أتنماخ في  
طريق الذود عن النفس ، البحث عن حماية الذات بالكبرياء ؟ ..  
ولعل أسوأ ما قيل فيك ، في ظني في الأقل هو ما قاله فيك شاعر لا  
اعرف اسمه .. ولكن على كل حال فيجب ان يكون من المعاصرين لك  
او من مشاعيي اعدائك بعد موتك .

هذان البيتان في ذمك تتقدل قصيدة من المطلوات ذلك ان للسخرية

مرارة تستطيع ان تملأ خالية عذبة وهكذا هو الأمر مع قاذفك بشتيته ٠٠٠

« أي فضل لمن يطلب الفضل

من الناس بكرة وعشيا ٠٠٠

عاش حينا يبيع في الكوفة الماء

وحيينا ، يبيع ماء الحياة ! ٠٠٠ »

لقد أوجعني هذا الهجو المقدع لك ٠٠٠ فشددت الرحال الى الكوفة  
منذ اعوام ، ان السفر في زمني سهل ميسور فلم الاقي عنتا او اكابد وعثاء  
٠٠٠ ذهبت الى الكوفة التي قيل انك كنت تبيع فيها الماء ٠٠٠ ذهبت الى  
ازقتها ، حواريها ، نزلت شاطئ الفرات الذي كنت تحمل منه الماء على  
ظهرك او على دابة ٠٠٠ ولم تكن بالطبع ، انت او ابوك وحدكما من كنتسا  
تبيعان الماء في الكوفة فلقد كانت الكوفة حاضرة عامرة ٠

وكان باعة الماء لدورها ومساجدها ومقاهيها ودواوينها بالعشرات  
ومعنى هذا انك كنت من ادنى طبقات الناس اي افقرها في الكوفة ٠٠٠  
وليس هذا بعيب فلقد خرجت من الماء لتصعد في السماء باجمل ما يحمل  
التاريخ من شعر تلك الأيام السوداء او البيضاء ٠٠

مازالت مكفارا كعادتك وانا هذه المرة اتحدث بالضرورة عما لا يرضيك  
فالمعجبون بأنفسهم ينزعونها من كل شائبة ٠٠٠ ومع ما يشوب صحة  
النسب عنك وتضارب الاحكام فيك فأن الرواة يقولون ، متجاوزين  
التخمين في الواقع والاحتمال الى الحقيقة دون اكتراث بتجريح المجروح  
من نسبك ٠٠٠

يقولون - انك احمد بن حسين بن عبدالصمد الجعفي الكندي  
وكنيتك « ابو الطيب » ولقبك « المتibi » وما من لوثة او مأخذ على  
عراقة عروبك ونقاء لفتك وصفاء نظرتك - ويقولون عن « كنديتك » انها  
لصقت بك لا من قبيلة كندة بل بحسب الى محلة كنت تسكنها في الكوفة  
واذ يرجعون الى نسبك في الانساب القبلية فيقولون - انك قحطاني ٠٠٠

ولكن مادا وراء كل هذا ؟ فأنت عربي الاصل ، عربي اللسان ، عربي الهمة والجنان ٠٠٠ خرجت من الكوفة وجبت كل تنوفة وشققت متون الصحارى مع صحب او وحيدا ومالك زاد قليل وقصيدة ورأس كبير على استعداد لاعطاء المزيد من القصائد لمن يعرف قدر ما تقول ٠٠٠ اولا يعرفه ولكنه يريده واذا كان ابوك سقاء يحمل الماء من الفرات الى الدور والقصور فلقد عز عليه كأكثر الآباء ان يراك ترسف تحت عباء مهنته المرهقة ٠٠٠ ولانه كان يحمل الماء الى مسجد الكوفة فقد انحصر اعجابه بالعلماء يفدون المسجد في صلاة مستمرة يلتقط حولهم العامة يستفسرون ويتفهمون ، اراد لك الأب السقاء علما لتصعد منزلة هؤلاء العلية في العلم والمنزلة الاجتماعية فوجد السبيل الى ذلك في مكتب من المكاتب او كتاب في الكتاتيب في الكوفة اقيم لبناء الخاصة اي لذوات وكبراء تلك الأيام ٠٠٠ وبطريقة واخرى استطاع هو او استطاعت انت الانحراف في مكتب الخاصة فبرزت مع فقر وتفوقت في الفهم والادراك على سواك ٠٠٠ فهذه هي البداية لطفولة تدنو من الصبا فلا تفارق كتاب العلم الا في ريق من بوادر الشباب مزهوأ بما اكتسب ٠٠٠ شاعرا بعلو" المنزلة ٠٠٠ فمن رواسب تلك الأيام، من المفارق أو الفوارق الطبيعية في كتاب الكوفة ومجتمعها تكونت اولى واعمق رواسب الحزن التي تخمرت فيك لتغدو غضبا يتجرّب حكمة او شتيمة ما اقسها فكيف اتيح لك يا ابا الطيب ان تندمج في كتاب ابناء العلية والذوات ، المقتصر عليهم وانت ابن سقاء في اوئق مصادر البحث عن نشأتك ٠٠٠

يخيل" الى انك تقول — اعرف كيف !

ولن اجد في الجواب معضلة ٠٠٠ ففي كل زمن من الازمنة الغابرة ، كان الاغنياء وكان الفقراء في طبقتين حادتين متميزتين ، الاولى بالثراء والوجاهة والثانية بالذلة والمسغبة ٠٠٠

والكبارء من العلية يحتاجون لصفارهم صفار الخدم يرافقونهم الى الكتاب يحملون عنهم متاع او حاجات الدراسة المطلة ٠٠٠ ووقع اختيار احد

هؤلاء عليك ، ذهبت معه الى كتاب الأغنياء والصادة ليس رفيقا بل خادما  
يرافق سيدا صغيرا آخر لحمايته !

ان لونك الان امام هذه الحقيقة يفتح ، تبدو اكثر حقيقة في نفسك .  
لابد ان الأمر كان كذلك ، الخادم الصغير في كتاب العلية في الكوفة كان  
من الذكاء وحدة الذهن بحيث بز المرهفين الملوئين بالفطور الدسم وهو  
نصف جائع ٠٠٠

وحرر بؤس الطفولة صور المرأة والحرمان عميقا جدا في اعمق  
الوجودان ٠٠٠ وتلك البداية آلة بكل سلبيات المشاهد القاسية المروعة مع  
بضاعة العلم المتزايد صعدت اسن الشموخ الذي تطاول في المستقبل على  
كل مستقبل آخر ٠٠٠

واذا طوقت بدوري طويلا في مدينة الكوفة ، في كوفان السواد  
والبساتين ، حاضرة النهر الخالد ٠٠٠ حين جبت آفاق تلك المدينة وارضها لم  
تعرف على موقع الكتاب ، اين كان واين صار ومتى شعرت وبشيء غير  
حال من الزهو ان قدمي قد وطئت ترابا لابد ان وطئته قدماك ٠٠٠

في ملتويات ازقة كندة وغير كندة في كوفة الفرات والعرب ساءلت  
نفسي كثيرا - ماذا كان يفعل ابو الطيب في تلك الباكرة حين يتهمي  
الدرس ٠٠٠ وكنت اعتقد ان البر بالأب العجوز كان يدفعك طفلا ان  
تشارك في عبء السقاية معه ٠٠٠ تقود حمارا او تمسك بقربة الى سواد  
الليل ٠٠٠

هيء ، هيء يا ابا الطيب ٠٠٠ اية عبرية لم تتلوع في نار الأسى  
ومراة الحرمان لتبني كيان المستقبل في اطار من قوة الابداع !

ومرة اخرى اكتسحني شعور بالمغامرة ، تصفحت ما تركت ٠٠٠  
ديوان شعر هو كنز الحكمه ومصدر الألهام السخي للعديد من الشعراء  
٠٠٠ وعودا على بدء وجدتك مع رجلك المفضل ٠٠٠ مع سيف الدولة ..  
يستدعيك ايضا ، حاجته هذه المرة ملحقة اليك وحسن ما فعل فلقد

دفعه اعجابه بنفسه ان تخلد اعماله وشجاعته فاستكتب ذلك بالحاف  
أن تقول في كل شاردة وواردة له شعرا فجعلت ذلك الشعر ملحيما من  
حيث تزيد اولا تزيد ٠٠٠ فكان و كنت في ر كتاب «التاريخ تنقل الى الاواني  
من الاجيال ما وقع لبطل مثل سيف الدولة مع العذنان من حدثان ٠٠٠  
وها انت معه ٠٠٠ حضرت مجلسه ليصف لك بنفسه ايقاعه بالقبائل المعادية  
له المتصدية لسلطانه لأنك لم تحضر الواقعه معه لتراءها بنفسك فشرحها  
لك . ولا بد انه اسهب واطال وتكلم على كل صغيرة او كبيرة لأنك وصفت  
كل ذلك في واحدة اخرى من روائعك

« طوال قني تطاويعها قصار

وقدرك في ندى ووغى بحار

وفيك اذا أجيتنى الجانى اناة

تظن كرامة وهي احتقار

وأخذ للحواضر والبسوادي

بضبط لم تعوده نزار

وتمضي هكذا ، وبالطبع انت تعرف ما في هذه القصيدة من انعطافات

وانكسارات ودلال الى ان تقول في ابداعه ومواصلة حال المهزومين هذا

الوصف التاريخي :

« وان جنح الظلام انجاب عنهم

اضاء المشرفية والنهر

ويكى خلفهم دثر بكاء

رغاء او ثواج او يمار

غطاء بالعشير البيداء حتى

تحسیر المتألي والعشار

ومردا بالجباة يمر فيها

كلا الجيشين من نقع ازار

وجاءوا الصحصحان بلا سروج

وقد سقط العمامة والخمار

وارهقت العذاري مردفات  
 واوطلت الأصبية الصغار  
 وقد نزح الغوير فلا غoir  
 ونهيا والبيضة والجفار  
 وليس بغير تدمر مستفات  
 وتدمى كأسحها لهم دمار !!

وعلى هذه الوتيرة من الدقة في الوصف والابداع فيه مضيت يا ابا  
 الطيب في حبك قصيتك وهي واحدة من اطول وافضل ما في الديوان  
 فلقد وصفت المهوال الذي انزلته جيوش اوقوات سيف الدولة باعذائه  
 من القبائل المنقصة عليه فوصفت الصبيات تحت واطئ الاقدام وسنانك  
 الخيل والعذاري مردفات في الهرب خلف الرجال وقد تقطعت سروج  
 خيلهم وسقطت خمر نسائهم فظهن مكسوفات من الهلع ثم وصفت احلاف  
 تلك القبائل حين هرعت لنجدتها بعضها البعض فاذا بها هلكى يدافع بعضها  
 ببعضها في الفرار والتوبة . . .

هذه القصيدة معلقة حقيقة جديرة بالثناء لدقة ما فيها من صور ملحمية  
 نادرا ما وردت في الشعر العربي المطول وجمال هذه القصيدة يا ابا الطيب  
 انها احتفظت مع نفسها الطويل بوحدة الموضوع فدارت مع المباحثات  
 والزهو في اطار معركة معينة فهل كنت تباري بها نفسك يا ابا الطيب ، أم  
 أردت ان تقول لولي النعم ، لسيف الدولة انك شاعره المفضل في تدوين  
 مآطيه وصنائعه ووقائعه اكنت معه في تلك المعارك ام كنت عنه غائبا ولا  
 ادرى ماذا كانت جائزته لك على هذا الشعر المخلد لتأثير الامير الحمداني . . .  
 في الحقيقة اذا لم يكافئك بما يوازيها في القيمة فيكون ازاء اثنتين اما ضعف  
 الحال المالي لديك يومذاك .

واما تهويته من قيمتها . . . وقد بذلت انت فيها خلاصة التجربة . . .  
 وعودا الى الكوفة ، لقد كان مستهل اللقاء هذا في الكوفة او عنها . . .

يقول الرواة ان اباك كان يحملك الى الbadia بعيدا عن الكوفة حاضرة  
العلم والسياسة يومئذ فلماذا كان يفعل ذلك ؟ .. ستقول لي مرة اخرى  
أجب أنت عن ذلك ! ..

ولن تضعني امام مشكلة بعض الرواية كانوا يقولون انما كان يفعل  
ذلك حماية لحياتك اليافعة ولكن من ؟ ما الذي كان يتصرد لك بالارهاب  
فيقلق عليك ، بعضهم فسر ذلك بنسب علوى نسبت اليه دون ان تستطيع  
ان تجهز به .. وكان هناك خطر محقق لاخفائك لو بقيت في الكوفة  
فكأن الاب العجوز او الجد لأم هو الذي يحملك الى الbadia انقاذا لك من  
الضياع ..

ولكنني لا اصدق هذا لانه من صنع الخيال ، فمن يكن له نسب  
علوي لا يدفع الى المسغبة واذل المهن فينسب الى سقاء بائس ينهض بأوده  
لم تكن باعتقادي علوي ، انما نسبوك الى بعضهم لكي ينالوا من  
العلويين باعتبارك ابن فراش او ابن سفاح ! وبقيت انت صحيح النسب  
سقاء او ابن بنت سقاء .. انما كان جدك يذهب بك الى الbadia  
حماية لك من الجوع حين يستبد به الفقر حد الادعاء وحين يضيق بمهنته  
الكارسدة المرهقة فيحاول الخلاص من وطأة الحاضرة الى خفة العبء في  
الbadia فاذا ما يئس من الbadia عاد ثانية وانت معه الى الحاضرة ، الى الكوفة  
ليعاود مهنته في السقاية .. ويبدو لي يا ابا الطيب انك مع التكرار قد  
اقتنعت بوجود شك في نسبك وفي صحة الاب الذي نسبت اليه .. ومع  
ان هذا لا يهون من شأنك فلا عار عليك اذا لم تكن منتسبا لأب شرعى  
وأن ابنة السقاء حملتك تحت وعد بزواج عاجل كما يقع في كل زمان  
ومكان وكان الجد رفيرا بفتاته فتبناك .. رضي بك ابنا وسميته انت  
ابا ..

تعالى المجد ، ما اكتر عباقرة التاريخ في ضلة النسب فلا تكاد لهم  
صلة تظهر الحقيقة حتى تطمس عن عمد ..  
هل انت مستاء من هذا اللقاء يا ابا الطيب ، طيب " المجد ثراك ..

هاشا اصافحك على ان نلتقي واود هذه المرة ان نلتقي بقصيدة مع  
كافور ، الداء العossal التناقض القوة والضعف البشري عبر الأجيال  
٠٠٠  
ممدوحك الأخشيدى في القمة وهو ابو المسک ومقدوحك في  
الحضيض الأخشيدى نفسه وهو بالتقدير مردود  
٠٠٠

وهكذا في تناقضك الاول مع الحياة ، في اشتباك متصل مع الناس  
وما أكثر الشطط والسوء بين معاصريك في المرحلة التي عاصرت وعشت  
٠٠٠

# اللقاء | الرابع

— كافور في النظرة الاولى ٠٠٠ هل اذكرك بذلك يا ابا الطيب ؟  
ولكن قبل ذلك سلاما ، ستقول مرحبا ٠ لا تذكريني بكافور ، ولكن كافورا  
قطب في شعرك فلو سجينا كافورا من امامك لذهب رب ديوانك فيه مدحًا  
وقدحًا ٠٠٠

هل تذكر مقالتك فيه عندما بنى دارا ازاء الجامع الاعلى على البركة  
وطالبك بذكرها فقلت فيه مهنتا !

اظن ان طول العهد لم ينسك تلك الأبيات فلنقف عند مجتزأ منها  
في احسن منها من السنى والسناءِ  
منبت المكرمات والآلاءِ  
س بشمس منيرة سوداء «  
لضياء يزري بكل ضياء «  
النفس خير من ايضاض القباءِ  
في بهاءِ وقدرة في وفاءِ «  
اللون بلون الاستاذ والسناءِ «  
تراء بها غداة اللقاءِ «  
لم يكن غير ان اراك رجائى «  
هذا عن كافور في زمن السلم والمواعدة ، زمن الامل بالعطاء الاكبر ،  
بما يوازي طموح النفس الكبيرة تلك التي تتعب في مرادها الاجسام ٠٠٠  
اما في حالة السخط والجفاء فأن لكافور صفات اخرى اقلها العيب  
في لونه ٠٠٠ وبعد أن كان شما سوداء ٠٠٠ منيرة ! صار لونه معرفة ومشفرة  
اضحوكه ٠٠٠

هل تذكر ذلك يا ابا الطيب ٠٠٠ قلت هذا الذي سأذكر بعضه وانت  
تعود الى العراق بعد ان خرجت من مصر ومن صحبة كافور بالوليل والثبور  
 وبالحزن حتى تمنيت القبور ٠٠٠ لانك قلت قولًا عظيمًا في رجل لا يستحق  
 عشر ما قلت ٠٠٠ رجل ما عرف قيمة ما اعطيته من خلود ٠٠٠

« وماذا ببصر من المضحكات !

ولكته ضحك كالبكا

بها نبطي من اهل السواد

يدرس انساب اهل الفلا ١

واسود مشفرة نصفه

يقال له انت بدر الدجى !

وشعر مدحت به الكركدن

ولكته كان : هجو الورى ٠٠٠

تلك في الرضى وهذه في السخط ٠٠٠ في الرضى عنه يا ابا الطيب  
 قلت عنه

« تفاصح الشمس كلما ذرت الشمس

بشمس منيرة سوداء »

فلما قال عنه غيرك - انه بدر الدجى - استقلت بذلك واستكثرته  
 عليه فما هو مباح لك أمحرم على سواك ؟

لماذا ٠٠٤

لأنه

« اسود مشفره نصفه

يقال له انت بدر الدجى ! ٠٠٠

فها نحن اذن منذ البداية امام السالب في قطب الشعر القلق المضطرب  
 بحاجات الدنيا وانت تركب القطبين سلبا وايجابا لتصل بهما الى ما تريده ٠٠٠  
 بعضهم يقول - ان الرجوع عن الخطأ فضيلة وها اتنا تعرف ذلك

فستدارك ما وقعت فيه من تباين في القيمة ، في المدح المغالي والقدح المغالي ،  
تدرك ذلك بيت جماله في شطره والأخير ٠٠٠

« وشعر مدحت به الكركدن

ولكنه كان هجو الورى »

واه من قلق الشاعر حين ينعنع انتظاراته الحادة دون كوابع ٠٠٠ يا  
سيدي العزيز ، يا ابا الطيب الطيب ، اذا كان كافور كركدن « افريقيا »  
في مصر فلماذا قصدته في مسيرة طويلة من ليالي التأهب والمذاب ! ٠٠٠٠  
وادا كان مدحك له هجو الورى فما ذنب الورى اذا وضعت بعض  
الأشياء في اماكن نستكرثها عليها فأنت اذا تمدح كافورا فانما لتشتب قدمه  
وتعللي من مقامه ٠٠٠ تدعوه له بالعمر الطويل لتضيء شمسه السوداء ٠٠٠  
ثم تقول انك بذلك المدح هجوت الورى لأن كافورا هذا وجد في مكان  
اضطرتك الحاجة الى ان تقصدده ٠٠٠ تثال ما تطمح الى ان يكون جزيلا  
وهل من جزل لدى بخييل ٠٠٠٠

وباعتقادي انه لولا كافور لبحثت عن غيره للعداوة والهباء ٠٠٠ اسمع  
لي هذه المرة ان اكون اكثرا صراحة وادق حكما من الآخرين على الا . تقطع  
ييتنا صلة الود ٠٠٠ ان كافورا الأخشيدى الذي مشفره نصفه كان  
« ضحية » ومبدئيا كان يجب ان يكون لك موقف معين محلى من الرجال ،  
اغنياء لؤماء اخساء وفقراء نجباء اجلاء فلا تعطي صفات هذا لذلك ثم تعود  
فتسحبها منه ٠٠٠ تسترد ما وهبت لانهم كمشوا على ما كان يجب ان يكون  
بين يديك مما هو في ايديهم ٠٠٠ لسوء طابع كافور ان اخطأ في حسابه معات  
٠٠٠ عدت مخيما منه ولكن بقوة جديدة مرهبة على قواف من الشعر طافت  
بها الركبان ٠٠٠ هذه القصائد في هجو كافور اربعت امثاله من الكوايف ،  
فبضربية قضية قوضت ما اعطيت لكافور وبذلك عرف من تمثلي اليه اي  
فتى انت ٠٠٠ وكيف يمكن ان تضرب الأنف فتدمييه عصورا وهكذا ارتفعت  
سوق القصائد التي كانت سهلة وسريعة بعض الاحيان وكثيرة لتسد مطالب  
الحياة ٠٠٠

بالطبع ، لا انت يا ابا الطيب ولا انا ولا القاريء بحاجة الى ذكر الشواهد والنعموت مع كافور وضد كافور ٠٠٠ كل هؤلاء يعرفون الشخص الذي مامن احد علّمه مكرمة ٠٠٠ وقد فقد كل مكرمة اخرى عندما حسر ظله عنك ٠٠٠

ولكن مهلا ، انتي اتعامل معك بعد عشرة قرون ونصف القرن تقريبا فهذه المقاييس التي احاول غير دار أن اخضعت لها لم تكن سوى ظلال ٠٠٠ كانت القصيدة جريدة ، صوتا واهابة ٠٠٠ وكما يعيش حملة الاقلام اليوم من موارد جرائدهم — مدحًا وذمًا — كنت انت الآخر مثل جيلك تعيش من موارد قصائدك وقد تبين لي انها كانت موارد شحيحة ٠٠٠ اشبه بالسكوك المزورة او الخالية من التوقيع ٠٠٠ وهذا ما جعلك كما ارى مدفوعا المرة تلو الاخرى اذ تمضي من شهر الى شهر ومن سري الى وجيه وملء حقيبتك قصائد جاهزة او انها مجهزة في ذهن ما اكبر ما تروض على العطاء عند الطلب !

ومع ان شيئا مما قلت في كافور هاجيا هو فيه فعلا وبأوسع مما قلت الا ان الرجل يبدو كريما معك حين غضبت عليه وشتمته اشنع الشتم واقساه ٠٠٠ كان في وسع كافور ان يقطع عليك طريق العودة فيرديك رجاله بسم مرish في مقتل ٠٠٠ ولكن الرجل لم يفعل ، ابتلع الشتيمة الكبيرة بهدوء ٠٠٠ ظل اخشيديا صلب العود لا يبالي بمقالة شاعر ٠٠٠

اما قطبك الثاني في الشعر فهو النقيض لل الأول — سيف الدولة ، العربي الجواد ، الفارس الشجاع الذي تخشى صولته ومع ذلك فلقد مشى بينكما الوشاة ٠٠٠ اهانك في مجلسه فأسترضايته انت بذلك تنبو عما عرفت به من كبراء حتى مع الملوك !

« ان كان ارضاكم ما قال حاسدنا

فما لجرح اذا ارضاكم الم ٠٠٠ »

ومن خلال الدوارة ، سوداء بيضاء ، فقيرة هالكة وغنية مهلكة درت

مع فلك تلك الايام ، زرت بغداد وهي يومئذ مبددة بلا سلطان غير جور حكامها من الموالي والاعاجم لسانا وقلبا وسحنته ، وزرت الشام وفيها بعض بريق ماضيها من وشي من الدمشقي فلبست افضل ما فيها من ثياب حتى ظفر بك في حمص حاكمها لؤلؤة فطوح بكل ما لديك من عزة لأنك ادعى النبوة وليس معك سوى قصائد مطولة ونسب ضائع تدخل عليه الاصلالة دون طائل ! ٠٠٠

وأنتزعت منك في سجن حمص بلاغة « النبوة » لتحتفظ باسمه خفيفة مهونة وساخنة ومداعية فصرت « المتنبي » وانصافا انت في ميدان اللغة والفلسفة الوضعية والروحانية نبی لفكر متتطور في تيار من الغضب البناء ٠٠٠ مع تجاوز للعصر في كثير ٠٠٠

وعودا مرة اخرى الى الكوفة وفيها دارتكم وجيادكم ٠٠٠ آصال الحب في شطئان الفرات وانت تجوب الصواحي ٠٠٠

وفي الكوفة كانت يومئذ حرب فكرية لمقدمات ترسخت بعدئذ شوامخ لا تبلی لقواعد اللغة العربية ، نحوها وصرفها وفقها ٠٠٠ وتاريخ انساب البناء من الرجال ٠٠٠

ولقد قضيت في سكينة رائعة مساءً مقمرا في الكوفة ذات يوم ٠ كنت منهاكا يا ابا الطيب جراء البحث عن دارتكم ! ٠٠ عن المكتب الذي تعلمتم فيه ، عن المرات والسبل التي سلكت لا يصل الماء من الفرات الى الدور توطة لا يصل روافد الفكر العربي النيرة في مسيلها الطويل من جيل الى جيل ٠ ٠٠ الى اللقاء



# اللقاء

## الخامس

حياك الله يا ابا الطيب ما انقى لفتك واصفاها وكأنك حين تأخذها  
مفردة تصقلها اولا قبل ان تسلكها في عقد ٠٠٠

حتى في اکثر الایيات غموضا وصعوبة يرتاح السمع الى شدو رقيق  
في الوزن فلا يبعث ذلك ضجرا بل يدعو الى المضي في قراءة ما هو صعب  
وما انبهم على القارئ من معان ٠٠٠

احيانا اظن ان هذه الكلمات في قصائدك مفردات خصيصة بك ،  
جاءت اليك بمحض الرغبة وانا على حق في هذا الحكم فأن غيرك ايضا  
يستعمل المفردة التي تستعملها ولكن حين تكون بين يديك يختلف الامر  
معك ومعها ٠٠٠ صحيح انك على سعة باذخة في علم اللغة وفهمها وما فيها  
من شوارد وموارد وجديد وتليد ومع قدرتك الخارقة على اخضاع المفردة  
بعد الاخرى للوزن والمعنى الا انك مع كل ذلك تضيق احيانا بالقاعدة العامة  
فتخرقها ، تعطي المفردة في ماضيها في الشكل دون ان تخفف من قدرتها  
على تحمل اثقل الاغراض عبئا ٠٠٠ ويبدو لي ان هذه الصفة ، صفة مشتركة  
بين العباءقة في جميع معطيات الفكر من ادب وفنون فينك وبين الموسيقار  
الالماني يوهان بيتهوفن قرون ، تأخر عنك كثيرا واختلف عنك في الفن ٠٠٠  
كانت تلك الفطرة القوية في مزيج من العبرية والممارسة قد اعطتك قصائد  
لا تبلى ٠٠٠ وكانت تلك الفطرة المسقولة بالممارسة مع الطفولة المنغمة لدى  
بيتهوفن قد اعطته سمفونيات وسوناتات لا تبلى ٠٠٠

وجه التشابه بين العبريتين ، لديك ولدي بيتهوفن هو « الاختراق »  
اختراق القاعدة المثبتة بقدرة الذوق الرفيع وليس البحث عن السهولة  
ذلك ان بيتهوفن كثيرا ما كان يخترق القواعد الاساس في الموسيقى فيبطوى  
السلم الموسيقي على عجل او ببطء كما يرى هو لا كما رأى ذلك غيره من

قبله ٠٠٠ وكان استاذه يصرخ به منزعجاً ويقول - لن تكون موسيقياً قوياً  
وانت لا تتبع القواعد ٠٠٠ فماذا كانت النتيجة؟

النتيجة - ان اخطاء بيتهوفن او كما كانت تسمى اخطاءاً صارت  
تسمى مواقف بيتهوفن ٠٠٠ او طريقة بيتهوفن في الاداء ٠٠٠ وذلك مثله العديد  
من الامثلة في اللغة دون ان تخترق ما هو اصيل الاً ليبدو اكثر بريقاً

واذا كان الصفاء في السبك ، دمجاً وتشقيقاً وتوسعة من سمات او من  
اتوار الموهبة الباذحة فمن اين لك كل هذا الكنز العظيم من مفردات اللغة  
العربية؟

ان بعض مؤرخي اللغة العربية قالوا عن الفرزدق انه لو لا شعر الفرزدق  
لضاع ثلث اللغة العربية فكم كان سيضيع من هذه اللغة لو لا شعر المتني؟  
لو لاك وانت تصنع اوعية لا تصدأ من معدن غال لتلك المفردات ٠٠٠

اعتقد جازماً ان هذا الثراء اللغوي لديك لم يأت اعتباطاً بل هو ابن  
الجهد والعناء والسرور والحفظ والبحث والاستيعاب ٠٠٠ واذا كان بعضهم  
يعزو ذلك لديك الى حياة الباذلة التي عشت فيها رذحات من الزمن فليس  
ذلك هو السبب كله ٠٠٠ ذلك انك وضعت في قصائرك مفردات تقاد  
تكون قد اضمحلت حتى في الباذلة المتأخرة ٠٠٠ اذن هي حصيلة الكتب  
والدرس والحفظ للغريب والعجيب والشاذ والعام ، والمثل والأسطورة ٠٠٠

وعندي انك قد حفظت او استومنت عن ظهر قلب عشرات الآلاف من  
اقدام الشعر والامثال ، حفظ المستوئب لمعانيها ايضاً من هنا  
وجد بعض النقاد لشعرك من متقدمين ومن متأخرین ما وجدوا من  
تشابه كبير في اللفظ والمعنى والقافية وجدوا هذا التشابه الذي انتهوا معه  
الي انها «سرقات» حتى تم في هذا تأليف كتاب او اكثر باسم «سرقات  
المتني» وما هي في الواقع بسرقات انما هي اشطار او جمل تقع في قصيدة  
الشاعر الحفيظ عند النظم - وهي كذلك - فيظنها من صنعه هو وانها  
باكمتها لم يسبق اليها سابق حتى لو شكلت في ذلك لن يتخلی عنها لقناعته

انها له ٠٠٠ واعذرني يا سيدى وانت استاذ الشعر ان اقول ان هذا كثيرا ما يقع لمعظم الشعراء الكبار لأن المعاني تنسال عليهم من حصيلة دراساتهم وتجاربهم بعامة وهم عند النظم لا يمكن ان يكونوا بمنأى عن تأثير ما حصلوا عليه من نظم وتر وما استوعبه العقل ورسبه دون ان يقصد الشاعر سبيلا الى حفظها ٠٠٠ ويكثر هذا اي هذا الذي يسمونه « بالسرقات » في حالات النظم باجهاد ، اي عندما لا يكون الشاعر مستعدا ومرفه الذهن ومتفتحا للشعر بل يطلب الشعر بالحاج ليكون جاهزا في ظرف معين ٠٠٠ فاللحاج على الذهن لانجاز قصيدة دون تهيئ الظروف النفسية والعاطفية يرهق الذهن ولتحقيق الطلب الملحوظ على الذهن من قبل الشاعر يذهب الذهن الى مالديه من « خزین » فيطرح عبء الالحاح بوضع اشطار او ابيات كواهل امام فكر الشاعر وقلمه فيعتبرها من شعره هو وقد ذهب بعض نقاد الشعر الى جواز ذلك وبرره بتسمية معقولة فسموا ذلك بـ « توارد الخواطر » وان كان من الجائز ان يقال — تشابه الخواطر » لان الابيات التي تقع في قصيدة شاعر ما من شعر غيره انسا تحتوي على خواطر تحملها تلك الأبيات ٠٠٠

لهذا فان من نظر في شعرك ونقدك فمن زاويتين الحقد عليك بتشتيت وحدة القصيدة وغضها وسلخ المفردة وتمزيقها لاظهار عيوبها في الاستعمال استعمالك لها ٠٠٠ او الحب لك والتغاضي حتى عما هو واضح من النقاص وما لا يمكن التغاضي عنه ٠

وفي ظني انك يا ابا الطيب ، ايها الاستاذ الاعظم للاباء والقوة في اللغة والبناء الشعري ، انك الى جانب هذا الرصيد الكبير المتوازن من شعرك على مدى الف ونيف من السنوات لم تنقل آل الفكر العربي المميز من جيل الى جيل ومن قرن الى قرن حسب بل كان شعرك هذا — عبر حياته المتواصلة — قد احدث مدرسة او مدارس تقديرية لم تكن معروفة من قبل ٠٠٠ فلو انا جمعنا ما قيل في شعرك من فقد ومصنفات لكان ذلك من ديوانك واكبر حجما اضعافا مضاعفة ٠٠٠

اي ان شعرك يا ابا الطيب واختلاف الناس في فهمه وتخریج مرامييه  
ومعانيه قد جعل للناس مذاهب في شرحه فتعددت المدارس التقديمه في الكوفة  
الى بغداد والبصرة نحو من عشرة قرون وما زالت المسيرة متواصلة فقلما  
خلت سنة دراسية اكاديمية من دراسة متخصصة لجانب من جوانب شعرك  
او حياتك وكثيرا ما يشد الباحثون او اصحاب الاطر وحات الجامعية عنك،  
يشدون الرحال الى ابعد المدن والمكتبات بحثا عن شطر واحد لك او بيت  
غير موجود لك في مكان آخر فنحن اليوم في الشرق من ابناء هذه اللغة  
النبيلة وفي الغرب من المستشرقين المحبين لهذه اللغة الاصلية نجد ان المدارس  
تسوع في دراستك . . . وكلما جد اسلوب جديد في النقد ظهر من يضع  
ديوانك او طرفا منه في موازين تلك المدرسة النقدية ليدهش بها الناس . . .  
فكم هي متقدمة اشعارك يا ابا الطيب على معاصرتك . . .

ان قوة شعرك وصدقه بهذه الحرارة وعلى السواء في الهجاء او اثناء  
جعل الكثرين من النقاد يغضون الطرف عن المحتوى الذي لم يعد معاصرًا  
مع انه قائم في الواقع ولكنهم ينكرونه لانه : ثناء ومديح او تقييم وهجاء  
وتجريح . . .

وعودا على بدء بعض ما قلنا فاذا كانت الاشعار اعلاميات العصر الذي  
لم تكن فيه صحفة مكتوبة وكان صوت الشاعر بنفسه او برواته هو الصحقيقة  
الجوالة فيما هو المختلف والممتع بين الصحافة الشفوية التي تتقطنمها قصائد  
الشعر في الماضي وصحفه اليوم مكتوبة بافضل وسائل الكتابة والنشر؟  
. . . هل انتزع من صحفة اواخر القرن العشرين ما كان من صفة القرن  
الأول منه !

هل خلت البشرية منذ ان فقهت الحياة واغراضها ومتطلباتها من حسنة  
يقولون في من يحسدون ما يقولون؟ . . . وهل خلت المجتمعات صعدوا  
أو هبوطا من ذوي صالح الخاصة يسندون هذا او ينددون ما يقوم به  
ذاك وفقا لغاياتهم ومنافعهم هم !

وهل صحافة هذا العصر على امتداد هذا العالم الكبير تختلف في شيء

جوهرى عما كان يقوم به الشاعر في القرون الماضية ؟

الىست صحافة اليوم في كل مكان قائمة على المديح والتقييم اي على المدح والهجاء . ذلك أنه ما من صحافة في العالم كله غير متحيزه الى فكر معين او اتجاه او فلسفة حكم معين تدور في اطارها وتتحقق ما سواها .

فهل فعلت انت يا ابا الطيب شيئاً يختلف عما تفعله اليوم جميعاً على نطاق العالم وما نكتب في الصحف من كلمات ومقالات وقصائد نهاجم بها انظمة باكملها او حكامها بعينهم لا نحبهم لسبب من الأسباب .

شكراً لك ايها الاستاذ الكبير ، لقد فتحت امام قلمي وانا اتحدث اليك طريقة جديدة للحديث دون التواء او افتراء .

استودعك الله فانتي اخشي ان اثقل عليك اذا استبقتك تصفي لما اقول .



twitter



مكتبة لسان العرب



facebook



مكتبة لسان العرب



Instagram



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب



مكتبة لسان العرب

المقام

## السادس

— سلاما وحبا يا ابا الطيب، انه لنهاه جميل ، انت غير برم هذا النهار،  
تفضل وترجل عن فرسك فلدي شيء يرضيك « لدی كتاب » الم تعشق  
الافراس والكتب ، رمز الرجاله وحكمة العقل ٠  
هاهو فرسك تحتك طلق العنان وكأنه يعرف من يحمل فيشعر هو  
الآخر بالخيلاء ، انت يا من تعرفك الخيل مثلما يعرفك الليل ٠  
« الخيل والليل والبيداء تعرفيني  
والسيف والرمح والقرطاس والقلم »

نعم :  
وايضا يعرفك اولو الفصل رجلا يدرك غايته في مهب الريح وعصف  
الأيام وحلكة الظلام ٠  
تفضل يا ابا الطيب ، اهبط كريما ٠٠ فعندي كتاب وانت من تجل  
الكتاب ٠

« اعز مكان في الدنيا سرج ساجع  
وخير جليس في الزمان كتاب »

نعم :  
تفضل وترجل يا سيدتي فانا اعرف ان خير جليس في الزمان كتاب  
ولابد انك قرأت الكثير من الكتب ، من كتب تلك الأيام والعلم يومئذ غلام  
والكتاب غالى الثمن عزيز المقام ولكن كيف كنت تقرأ ، ومتى ؟ ٠٠٠  
كثيرا ما تساءلت من أي التابع استمد المتنبي ثقافته العربية الاصلية

وكيف اضاف اليها كل هذه الرموز والابداعات الفكرية حتى كدت اخرجك من عداد الشعراء الكبار الى عداد المفكرين الكبار فلن يقول تلك المقولات الناضجة الفياضة بالحكمة غير رجل عرف الزمان معرفة اصيلة ووصيلة وفهم ناس زمانه وناس من سبق الزمن بهم .. ولا اقول هذا جزافا يا ابا الطيب فأنت الذي تقول وكم هي واسعة معرفتك بالحياة الى حد النقطة المرة على ناسها .

« ومن عرف الأيام معرفتي بها  
وبالناس روّى رمحه غير راحم »

ولكن لماذا هكذا يا سيدى ؟  
لماذا ؟  
لأنه :-

« فليس بمرحوم اذا ظفروا به  
ولا في الردى الجاري عليهم بائمه »

وبهذه المعاد  
هكذا يا سيدى تزيد في المقالة والملامة مسببا ما تقول بمنطق الزمن  
وحكمه التجربة وقوة الفعل فتقول

« اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك  
وان قلت لم اترك مقالا عالم »

هذا صحيح ...

ليس في الكبراء من غلواء اذا ما اتسم بالحق والصدق واذا كان بعد الزمني بيننا يا ابا الطيب لم يبق لنا شواهد كثيرة على « صيالك » غير تارك مصالا لفاتك حيث تفتكت به قبل ان يفتكت بك ... اذا كانت الشواهد بعيدة فان الشطر الثاني لا يزال مليئا بالشواهد فانت اذا قلت لم تترك مقلا عالم بالشيء الذي تقول لأنك اعلم منه فيه .

ومع ان شواهد العلم لديك وفي ما تركت اكثر من شواهد الصولة والجولة فقد صلت مصالا لا يدايه مصال في ليلة حتفك ٠٠٠ كررت ولم تفر ٠٠٠ بعض من شائئيك قالوا — انما كانت بطولة القتال في معركة الحتف من اجل مال تحمله ، عدت به من فارس ٠٠٠ فذت عنه ٠٠٠ حتى لو كان هذا صحيحا فما العيب فيه اليis من الشهامة المحمودة ان يذوذ المرأة عن ماله وعرضه ومتى كان معينا ان يصول الرجل مصال الابطال دفاعا عن مال حلال له يسرقه قاطع طريق لم يشق بجمعه في سفر ورحيل ٠٠٠ غير ان ما يقال ايضا وليس لدى ما اردت بحجة مقنعة قول بعض القاتلين انك لم تشتراك في حروب سيف الدولة الكثيرة مع انك سرت في ركباه وحين كان يخوض حروبها بنفسه على رأس جيشه ، كنت على فرسك ترنو اليه ٠٠٠

ومع انهم فسروا ذلك ضدك ، عزووه الى عدم الشجاعة فأنتي ارى بذلك سببا آخر ذلك انك كنت غاليا على «سيف الدولة» كان لا يريد لك الموت وانت ت quam نفسك في مصال السيوف ارادك شاهدا ومدونا ٠٠٠ ارادك كما هو اليوم «مراسلا حربيا» تشهد وانت قريب من المعركة واظفارها دانية منك فالشمام المرية بمهارة الرماة قد تخطيء فتصيب البعيد وهكذا لم تكن بعيدا عن الموت حين ترى صاحبك سيف الدولة فتقول فيه باعجاب :

«تمر بك الابطال كلبي هزيمة  
ووجهك وضاح وثارك باسم»

ترى كل تلك المعارك المهولة وتبقى لتقول فيه  
«وقفت وما في الموت شك» لواقفٌ

«كأنك في جهن الردى وهو نائم!»

ولكن كيف يكون هذا يا ابا الطيب؟!

من ذا الذي يقوى ان يكون مكانه في جهن الردى ومع ذلك لا ترعد  
غرائصه ٠٠٠ لماذا؟! كيف يا ابا الطيب؟

لأنك تقول في صاحبك وانت تراه في ارض المعركة  
« تجاوزت مقدار الشجاعة والنوى  
الى قول قوم :- انت بالغيب عالم ! »

« ضمت جناحיהם الى القلب ضمة  
تموت الخوافي تحتها والقوادم

ولهذا لم يدفعك سيف الدولة الى قلب معاركه ، ارادك شاهدا لها ،  
مدونا لها ، مؤرخا له بالذات فالجبن او عدم الشجاعة تهمة مرفوضة .  
فأهبط كريما رعاك الله وانزل منزلا حميما فلدي ما اريد ان اعرفه .  
شكرا لك اذ تهبط ، فرسك يصهل ويرمي الارض كأنه يابني المربيط .  
فما لنا وما له ونحن مع كتاب هو خير جليس ، ديوانك . . . . .

قلت لنفسي مارا - هذا المتبني العظيم الـم يقع في غرام ساحق ماحق  
لامرأة ؟ لجارية ، لراقصة ، لفنية . . . شعر الغزل لديك مفتتحات القصائد  
في طريق المديح كما هو اسلوب العصر يومذاك فالبداية بالغزل شئ متم  
للافتتاحية وكأن العرب كانت تفعل ذلك كمقدمة موسيقية سارة يفهمها  
الجميع فيما زالت المرأة ضالة الرجل ومطلبـه فالقول فيها لا يرفض ولا  
يدان . . . .

الـم تعشق في حياتك عشقا مبرحا لتقول شعرا مبرحا !  
ستقول - وain لي الوقت اضيعه في مصانعة الـود لخداع امرأة ؟ . . .  
الـصحب كثار والـحال مشدودة ، تعود من سفرة لتعـد العدة لآخرى ،  
مشغول بمراد النفوس الكبيرة فأنت : اخو سفر جـواب ارض تقاذفك  
الـفلوـات صعـودا ونـزولا فـردا وـحـيدا او في جـمـاعـة . . .  
- ain الوقت للـحب ؟ ، لـغازلة حـسـنـاء . . . رـعـوب ، بدـوـيـة حـسـنـها  
الـغضـبـ غير مـجلـوب . . .

فيك خصلة عظيمة يا ابا الطيب ، تلك هي الكرامة وحين تريدهـا

النسب او نجدها في نفسك لاتأباهما على المرأة ٠٠٠ وفي مرثيتك - لخولة -  
اخت سيف الدولة من الاحترام للمرأة وخولة في القمة حتى ان فرط الاحترام  
وعظم اللوعة بوفاتها وحرارة الايات الملتاعة من القصيدة دعا بعضهم الى  
أن يربط لك بها علاقة « حب » ٠

اميرة واخت ملك ٠٠٠ خولة كانت امرأة رائعة الحسن ذكية المنطق .  
وكل حجتهم في ذلك يا ابا الطيب ان القصيدة كانت من اروع ما قلت في  
ميت اوحي على الاطلاق ٠٠٠ ولكن متى كانت قصائدك باردة جامدة  
الحسن ولها كل تلك النبرات المتدافقات بعداذ الحزن الذي لا تستطيع  
كبح جمامحة حتى في المسرات ٠٠٠

ولكن الا تبدو عاطفة الشعر قوية مجلية في مرثاتك له ٠٠٠ خولة ؟  
ستقول - انها اميرة ٠٠٠ اخت ملك اعجبت به ٠

- ولانها كانت ذكية جداً وجميلة جداً يا ابا الطيب فلا بد انها فرأت  
قصائدك الجوالة كلها فاذا لم تقرأها كلها فلقد فرأت قصائدك المطولة في  
مدح أخيها ٠٠٠

والذكاء مشاركة في الاعجاب ولا بد انها اعجبت بك ولا بد انها رأتك  
تدخل على أخيها في مواعيد لا يخص بها سواك ٠٠٠

هل معنى هذا ان في ما قالوا نوعاً من الصحة في انك « هويت »  
الأميرة خولة اخت سيف الدولة حتى فاق حزنك حزن أخيها ؟ ٠٠٠

- ارجو ان يخف غضبك يا ابا الطيب فهذا ما يقال ونحن الان معك  
بعد الف ونصف من السنوات ولا بد ان نصل الى بعض الحقائق المجهولة  
عنك ، عن طريق قراءة جادة لاشعارك مفسرين ما وراء السطور والشطور  
والكلمات ٠٠٠ دعنا نقرأ شيئاً من مرثيتك في « خولة »

« يا اخت خير اخ ، يا بنت خير اب

كتيبة بهما عن اشرف النسب

اجل قدرك ان تسمى مؤشة  
ومن يصفك ، فقد سماك للعرب  
لا يملك الطرب المحزون منطقه  
ودمعه وهمـا في قبضة الطرب  
غدرت يا موت كم افنيت من عدد  
بن اصبت وكم اسكت من لجب  
وهكذا من لوعة الى اخرى اشد ٠٠٠<sup>١</sup>  
ولا اريد ان اعيد القصيدة المحمومة بحزن الفقدان ولكن بعض  
ابياتها يجب ان يقال ليعرف من لا يعرف كيف يتائق منطلق الصدق في  
المأساة ٠٠٠<sup>٢</sup>

« طوى الجزيرة حتى جاءني نبأ »  
فرزعت فيه بآمالـي الى الكذب «  
حتى اذا لم يدع لي صدقـه املا  
شرقت بالدمـع حتى كاد يـشرق بي ٠٠٠<sup>٣</sup>  
كان « خولة » لم تـملـا مواكبـها  
ديارـ بـكـرـ ولم تـخلـعـ ولـمـ تـهـبـ !  
ولـمـ تـرـدـ حـيـاةـ بـعـدـ تـولـيـةـ  
ولـمـ تـغـثـ دـاعـيـاـ بـالـوـيلـ وـالـحـربـ  
ارـىـ العـراـقـ طـوـيلـ اللـيلـ مـذـ نـعـيـتـ  
فـكـيفـ لـيلـ فـتـيـانـ فـيـ حـلـبـ !  
يـظـنـ انـ فـؤـاديـ غـيرـ مـلـتـهـبـ  
وانـ دـمـعـ جـفـونـيـ غـيرـ مـنـسـكـبـ !  
ويـالـهـ منـ قـسـمـ مشـدـدـ غـلـيـظـ ياـ اـباـ الطـيـبـ حينـ تـقـولـ فيهاـ  
« بـلـىـ وـحـرـمـةـ منـ كـانـتـ مـرـاعـيـةـ  
لـحـرـمـةـ المـجـدـ وـالـقـصـادـ وـالـادـبـ

ومن مضت غير موروث خلائقها  
وان مضت يدها موروثة النسب  
وهمها في العلي والمجد ناشئةٌ  
وهم اترابها في اللهو واللعب  
يعلم حين تحياناً حسن مبسمها  
وليس يعلم الاَّ الله بالشنب  
مرة في قلوب الطيب مفرقها  
وحسرة في قلوب البيض والللب  
اذا رأى ورائها رأس لابسه  
رأى المقانع اعلى منه في الرتب  
وان تكن خلقت اثني فقد خلقت  
كريمة غير اثني العقل والحسب  
وان تكن تغلب الغباء عنصرها  
فأن في الخمر معنى ليس في العنبر  
فليت طالعة الشمسيين غائبة  
وليت غائبة الشمسيين لم تغب ۰۰۰

لا استطيع يا ابا الطيب :  
لا استطيع ان امضي اكثر فكل القصيدة بهذا السمو والخشمة  
اعذرني حين وضع الأسم في القصيدة بصرامة فأنت تقول  
« كأن « ثعلة » لم تملأ مواكبها  
ديار بكر ولم تخضع ولم تهب »  
في حين ت يريد أن تقول  
« كأن « خولة » لم تملأ مواكبها ۰۰۰

فمنعت اسمها عن القصيدة حرمة لأخيها ولكنك نسيت ذلك حين قلت  
فيها كل كبيرة وصغيرة مجنباً نفسك عناء التهمة حين قلت تكريماً لها

«يعلم من حين تحيا ، حسن مبسمـا

وليس يعلم غير الله بالشنب ٠٠٠

وتعنى بهذا انه ما من احد سوى الله عرف طعم ذلك الشنب العذب

والرضاـب الحلو فـسترك علم ذلك الله وحده ٠

وحين تتصور فداحة الحزن لدى اخيها لان من في العراق في لوعة

وحزن لفقدـها تنسى ان لوعتك كانت اكبر من لوعة اخيها فيها ٠

« ارى العـراق طـويـل اللـيل مـذ نـعـيت

فـكيف لـيل فـتـى الـفـيـان فـي حـلـب ؟ !

اعتقد يا ابا الطيب ان لـيل سـيف الدـولـة لم يكن اطـول من لـيلك في

الـجزـيرـة وـقد طـواـها النـبـأ الفـاجـع ولـكن لنا مجـال آخر يا ابا الطـيب ٠٠٠

فرـسـك يـصـهل عـلـى مـربـطـه

وقد اثارـت خـوـلة فيـك مرـارـة الذـكـرـى وـازـعـجـك ما قال القـائـلـون وـهـرـفـوا

بـما عـرـفـوا وـبـا لم يـعـرـفـوا فـليـكـن لـنا لـقاء آخـر ٠٠٠

لا تـنس اـنه سيـكون للـسـؤـال الـقـديـم والـذـي اـعـتلـج فـي الصـدـور مـنـذ

عـصـور ٠

ـ هل اـحـبـي المـتـبـيـ جـبـا خـاصـا ، اـخـتـصـ به فـتـاه وـاحـدـة هـامـ بـهـا ٠٠٠

وـحدـها ٠٠٠ ما من ذـكـر لـذـلـك ربـما هي حـشـمة الـكـبـرـيـاء وـالـشـعـور بـالـمـسـؤـولـيـة

الـاخـلـاقـية تـجـاهـ من اـحـب ٠٠٠ ولـكن الـكـأسـ حين تـمـتـلـئ تـفـيـض ٠ وـما فـاضـت

لـكـ كـأسـ بـفـتـاه وـاحـدـة اـخـتـصـ بها قـلـبـكـ الـكـبـير ٠٠٠

الـلـقاء اـذـن ٠٠٠

وـفيـ المـرـة القـابـلـة سـأـمـسـك بـشـبابـكـ فـلـمـلكـ فيـ تـلـكـ الـأـيـامـ اـكـثـرـ جـرـأـة

فـيـ الـافـصـاحـ عنـ مشـاغـلـ الـقـلـبـ ٠٠٠ وـهـلـ منـ شـاغـلـ لـلـقـلـبـ فـيـ الشـبـابـ غـيـرـ

الـحـبـ اـلـىـ الـلـقاءـ ٠

# اللقاء

## السابع

— مرحبا يا ابا الطيب ، يا احمد العودة  
لقد جئت اهلا ووطئت سهلا .

تفضل ، لقد انتظرت ، من بعض الوقت في شك فلعل شاغلة قد  
شغلتك عنني .

ولكن مثلك لا يخلف موعدا ، تفضل راجلا جئت هذه المرة فهم  
اجرو منذ البدء في السؤال — هل احبيت في حياتك ؟ يبدو السؤال غایة في  
الغرابة فأي رجل حساس مثلك وقد هزته اشياء كثيرة في الحياة لا تهزه  
امرأة فاتنة الجمال في بدو او في حضر ٠٠٠

ولكن هزة الاعجاب غير هزة الحب تنزل الى الاعماق فتجعل الحبية  
فوق كل مكان ٠٠٠ هل المحبية حقا ؟ ما اسمها ؟ ما مدى علاقة هذا  
الحب ؟ هل شبيت بها ؟ اين ذلك الغزل ؟ ٠٠٠ في مطالع القصائد ؟ هذا غير  
كاف فأن ذلك كان من مستلزمات الصناعة الشعرية ٠٠٠ او فنها كما نقول  
اليوم ٠٠٠ اني اشك في انك احبيت واحدة بعينها حب غرام ٠٠٠ فليست  
لك امرأة مثل « بشينة » عند جميل ولا مثل « عزة » عند « كثير » ولا مثل  
« ليلي » عند مجنونبني عامر ولا مثل « عبلة » عند فارسبني عبس عنترة  
٠٠٠ ولا مثل هند وزينب والآخريات عند عمر بن ابي ربيعة اغزل من تغزل  
بالمرأة اذن ودون عداون عليك ليس لك واحدة اختصست بها ، منحتها  
من الحب ماهي أهل له ٠٠٠

تبارك المجد ، مجد الاباء والرجلة فيك حتى صدقت نفسك عن  
الحب لا تطرحه الا لاما  
— ابحث عن شعري ، في شعري للمرأة ظل

— نعم يا سيدى ، ظل وارف ٠٠٠ ظل او خيال ولكن بلا وجود  
بلا حرارة للوصول ، بلا امل او رعبه او مكابدة غير انتي وجدت بصيصا من  
الأمل في انك احبيت حينا قبل ان تكبر وتجاوز ما هو غير مهم في نظرك  
لتشغلك هموم الحياة الكبار

قرأت ديوانك طويلا قبل ان التقيك ، وها اتنا معى ٠ شكرالك ، في  
شبابك وجدت لك « عينية » تتدفق بالحرارة للحب ٠ هل تذكرها كان  
ذلك في صباك وقد جعلت الغزل رقيقا رقيقة في قصيدة المدح لـ « علي بن  
احمد الطائي » وانت تستهلها هكذا :-

« حشاشة نفسٍ ودعست يوم ودعوا  
فلسم ادر أي الظاعنین اشيئعْ

اشاروا بتسليم فجحدنا بأنفسِ  
تسيل من الآماق والسم ادمعْ

خشاي على جمر ذكيٍّ من الهوى  
وعيناي في روض من الحسن ترتعْ

ولو حملت صم الجبال الذي بنا  
غداة أفترقنا او شكت تتتصدعْ

بما بين جنبي التي خاض طيفها  
اليَ الدياجى والخليون هجسْ

أنت زائرا ما خامر الطيب ثوبها  
وكالمشك من اردانها يتضوّعْ

فما جلست حتى انشئت توسع الخطى  
كهاطمة عن درها قبل ترضعْ

فشرّد اعظامي لها ما اتى بها  
من النوم والتاسع الفؤاد المفجعْ

في ليلة ما كان اط رسول بتها  
وسنم الافاعي بعض ما اتجسر ع  
تذلل لها واخضع على القرب والنوى  
فما عاشق من لا يذل ويخضع !  
اهذا هو كل ما عندك ؟

اعذرني يا ابا الطيب ان اقول — اذا كان هذا الغزل في الصبا فكيف  
يمكن ان يكون في الكهولة . . . عند هذه القصيدة يجب ان تقف معا يا ابا  
الطيب . . . والوقتة لا تقف عند معيبة في الشعر فالبناء رصين متين منذ  
بواكيـر الصبا لصدق الموهبة وغزارـة الذخـيرة في ايـام الـدرـس . . .  
لا عـيب في ذات القصـيدة من حيث الـبنـاء المـصـوص فـما يـسبـقـكـ فيـ  
ذلك سـابـقـ . . . ولكن النـظـرة او الـوـقـةـ هيـ عندـ المـحتـوىـ . . . فالصـورـةـ  
واضـحةـ ، حـكاـيـةـ غـيرـ جـديـدةـ انـ تـسـلـلـ اـمـرـأـةـ مـفـتوـنـةـ بـرـجـلـ فـتـلـاقـيـهـ خـلـسـةـ  
فـتـقـضـيـ لـهـ وـطـراـ ثمـ تـعـودـ مـتـسلـلـةـ خـائـفـةـ اوـ رـاضـيـةـ وـلـكـ فـتـاتـكـ مـنـذـ الـبـداـيـةـ  
جزـوعـ قـلـقةـ قـصـيرـةـ الـرـيـارـةـ فـأـنـتـ تـقـولـ

فـماـ جـلـستـ حـتـىـ اـشـنـتـ تـوـاسـعـ الخـطـىـ  
كـفـاطـمـةـ عـنـ دـرـهاـ قـبـلـ تـرـضـعـ . . .

ياـ لـهـ مـنـ حـبـيـةـ ذاتـ عـفـةـ ياـ اـباـ الطـيـبـ فـماـ تـكـادـ طـرـقـكـ زـائـرـةـ حـتـىـ  
تـشـنـيـ وـسـيـعـةـ الخـطـىـ هـارـبـةـ وـكـأنـهـ تـعـودـ إـلـىـ رـضـيـعـ لـهـ لـمـ تعـطـهـ مـنـ دـرـهاـ  
فـتـشـفـقـ عـلـيـهـ فـتـعـودـ هـارـبـةـ . . . هـكـذاـ هـيـ زـائـرـتـكـ وـاـيـنـ هـيـ مـنـ فـتـاةـ اـمـريـءـ  
الـقـيـسـ وـقـدـ طـرـقـهاـ هـوـ فـيـ خـبـائـهـ وـلـمـ يـدـعـ حـيلـةـ حـتـىـ اـمـطاـهـاـ وـرـضـبـعـهاـ خـلـفـهاـ  
ثـمـ خـرـجـ يـشـنـ بـهـ

«ـ اـذـاـ مـاـ بـكـسـىـ مـنـ خـلـفـهـاـ اـنـصـرـتـ لـهـ  
بـشـقـ وـتـحـتـىـ شـقـهاـ لـمـ يـحـوـلـ »

فـشـلـكـ جـبـلـىـ ، قـدـ طـرـقـتـ وـمـرـضـعـ  
فـأـلـهـيـتـهـاـ عـنـ ذـيـ تـمـائـمـ مـحـولـ . . .

والملقة معروفة بدها من عنزة ٠٠٠

فقلت لها سيري وارخي زمامه

ولا تبعيني عن جنائك المعل ٠٠٠

ثم تعقبها تلك الايات المثيرة وهو يدل بها بنفسه على راكبة الجمل.

ويوم دخلت الخدر ، خدر عنزة

فقالت : لك الويلاط ، انك مرجنى

اين زائرتك من نساء امرئ القيس ، من عشيقات عمر بن ابي ربيعة

حين يوصي من يصل مكة :

اذا لم تجد هندا ، فالسلام على الاخرى !

فأن اية أخرى ، اية امرأة كانت في هواه كما كان يظن لفروط غروره

وثقته بنفسه فالحسان جميعا يعرفنه فيرسل التحيات جماعية اليهن ٠٠٠

طرق برأسك مبتسما يا ابا الطيب وتقول وبعد ؟

— بعد ماذا ؟ ٠٠ فالتي تختار للحب ذات صون وعناف تزورك جازعة

وتفارقك هالعة فلم تفعل معها ما يفعل العشاقد ٠٠٠ فلا تتقول لك صاحبتك

ما قالته صاحبة عمر بن ابي ربيعة لعاشقها ٠٠٠

« فقم غير مطرود ، وان شئت فأزدد »

فهل ازداد عمر بن ابي ربيعة منها ساعة الفراق ؟ ٠٠ بلني يا ابا الطيب

وان كنت تعرف ما فعل وقال

« فما أزدلت منها غير مص لثاتها

وتقييل فيها والحديث المرد »

فأنت لم تصفها ،

زارتك هذه الاً، بكل حشمة مكبرا ايها لعودتها كالفاطمة لم ترضع  
درها في حين يصف عمر بن ابي ربيعة حسيته او انيسته بهذه آلرقة الصلفة ٠٠

« وناهدة الثديين قلت لها ااتكي  
على الارض من جبّانة لم توسد »  
فقالت يمين الله امرك طاعة  
وان كنت قد كلفت مالم اعوّد » !

لا مجال للمقارنة ، لا مجال للقياس ، لا مجال للمشابهة العفة عندك يا ابا الطيب والخلاعة عند عمر بن ابي ربيعة وطوال حياتك — القصيرة يا للحزن — لم تعرف المرأة جسداً ، لم تفحش في غزل او تساجن حتى خيالاً مع امرأة .. الا بلطف كالناظر خلسة !

فلمَّا انت هكذا في الغزل ومع المرأة يا اشعر الشعراء ؟

الآن عرفت الحب وكيف يمكن ان يحصل الرجل على رضى حبيبته  
فاعافت نسك الكبيرة وسيلة الوصول ، وانت تدل غيرك على الطريق وتألبى  
أن تسلكها :

**فتقول :**

« تذلل لها واصطحب على القرب والنوى  
فما عاشق من لا يذل ويختبئ »

فهل ذلة العشق قد ابعدتك عن العشق ام انك كنت ، كما انت  
عبر التاريخ عسلاقا مكفهرا صارم النظرة لا مكان للفكاهة لديك فلا تدنو منك  
امرأة الا على تهيب ولا تعجب بك فتاة حتى تكتم حبها في صدرها شعورا  
منها بالصغاردة لأنك اكبر منها ومن حبها الصامت ومن حسنها الذي يتذلل  
للوصول اليه غيرك !

انت لم تبحث عن الحب ولم تشدد ازرتك بأمرأة مع انك حضرت افراح

الملوك والامراء وشهدت مجالس الطرف والشراب والاعيب الجواري والقيان  
وحتى الغلمان فلم تكن فيك لوثة شاذة

هذا انت في حسباني يا ابا الطيب ، مرعب في الحب ، على جوادك او  
رجل ، رفيق وجيه وصديق امير وفي صحبة ثري متسكن ، انت في وسط  
آخر ، في طبقة لا مكان فيها لحب صاف وود يقتصر على رجل واحد ٠٠٠  
ولم تكن توافقا للجنس كما ارى ، والا اين حتى التلبيسة الى جسد بين  
يديك ٠٠٠ الى شارة لعضو في المرأة حساس ٠٠٠

عف المؤاد . عف النظر ٠٠٠ ولكي لا نسقط في دوامة رومانسية  
ونحن نقرر معا حقيقة مهمة في حياتك يجب ان تعود الى بعض مصطلحات  
هذا العرض ٠٠٠ في التحليل السايكلولوجي الذي كان موجودا ولكن خارج  
اطار التحديد ٠٠٠ في التحليل المعاصر انك مثل اعاقتهم الشعراء والفنانين  
كنت نرجسيا يا سيدى دعني اشرح لك هذا ، النرجسية هي عشق الذات ،  
ابرازها في كل مجال ، تفريدها بكل فنيس ، ركب المخاطر من اجل تأليقها ٠٠٠  
وهنا بخشوع تام للنرجسية في الابداع لدى الاعلياء في انواعها يجب  
ان تقر هذا التحليل الى حدما ٠٠٠ بايرون وهو شاعر انكليزي كان  
نرجسيا ٠ هوغو وهو شاعر فرنسي كان نرجسيا متعاليا اكذ نرجسيته وفق  
طريقته باخضاع المرأة لشهوته ٠٠٠ وتحدى الملك في عنوان غنسته ٠٠٠  
لقد عبر كل واحد من هؤلاء ومئات مثلهم عن نرجسيتهم بهذه الطريقة او  
تلك ولم تشد عنهم ٠٠٠ عبرت عنها بالمجد والمال والشجاعة وكل ذلك  
توكيد على الذات ، على «الانا» الكبيرة ، «الانا» المفوية المسدة من  
الداخل ٠٠٠

ما كنا نسميه الازانية وحب الذات صار له مصطلح « ايشار النفس لا  
« ايشار الغير عليها »

تبتسم ايضا يا ابا الطيب ، ربما ساخرا من هذه الرموز ، ما اتفهمها !—  
حقا لهي كذلك فأنت تعرف ما يعرفون منذ الف ونيف من الاعوام حين  
تقول :

« على قدر أهل العزم تأتي العظام  
وتأتي على قدر الكرام المكارم »

فماذا يعني هذا غير ذاك ٠٠٠ ومن اهم اهل العزم الذين يأتون او يصنعون العظام ؟ ٠٠٠ هم المحبون للمجد اى الذي تكبر اماميهم او نرجسيتهم حتى يكونوا في ذرى المجد في الادب وفي الحرب ٠٠٠

فهذا انت ومن اجل هذا لم تبرز في غزل لانك لم تفتح قلبا لأمرأة تملك عليك كل شيء وانت ت يريد لنفسك الشموخ والعلانية وازدهار الصيت ٠٠٠ ام عندك شيء آخر ؟

اتقول عندي غير هذا من الغزل ٠٠٠ دعنا نر ذلك اسح لي ان اقلب صفحات من الديوان ام ان لك فاكرة قوية فتقول ما لديك ؟ ٠٠ الافضل ان نرجع الى الديوان يا ابا الطيب ٠٠٠ فها انت ذا تقول

« هام الفؤاد بأعرابية سكت

بيتاً من القلب لم تمدد له طنباً

مظلومة القد في تشبيهه غصناً

مظلومة الريق في تشبيهه ضرباً

بيضاء مطيمع في ما تحت حلتها

وعز ذلك مطلوباً اذا طلباً

كأنها الشمس يعيي كف قابضه

شعاعها ويراه الطرف مقرباً

مرت بنا بين تربتها فقلت لها

من اين جانس هذا الشاذنُ العرباً !

فاستضحكـت ثم قالت « كالمعـيـث » يـرـئـي

ليـثـ الشـرـىـ وهوـ منـ عـجـلـ اذاـ اـتـسـبـاـ

ولا علاقة لنا ببقية القصيدة فكلها مكررة لمدح « المغيث بن علي بن يشر العجلي » وهكذا بقفرة في البيت الأخير من الغزل عدنا الى المدوح الذي هو « عجلي » الذي قالت الحسنا عنده انه يرى كلث الشري في حين هو عجلي في نسبة ٠٠٠ فلنعد يا ابا الطيب الى غزلك فأنت تصف الاعرائية التي اعجبتك وسكنت القلب ولو لمرة واحدة ، تصفها بوصف سبقت به فأنت تقول متاخرًا عنهم :

« مظلومة القد في تشبيهه غصنا

مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

و « الغرب » هو العسل فريقها يظلم اذن اذا ما شبه بالعسل مثلما يظلم قدها نو شبه بالغصن ١٠٠ وليس في هذا من جديد ففي شعر الجاهلية من قبلك ارق من هذا

« مهفة بيضاء ، غير مفاضة

تراءبها مصقوله كالسجنجل »

فأمرؤ القيس يصف المرأة التي احبها او راودها واشتهاها وصفا يتفق مع كل عصر في مقاييس الجمال فهو يقول ويا للروعة « مهفة بيضاء غير مفاضة اي رقيقة غير ممتلة ٠٠٠ وتراءبها مصقوله كالمرآة وماذا اذا تخطينا امراً القيس ؟ ٠٠٠ فأنت تقول بشيء من الجرأة غير الأعتيادية فيك عن هذه الاعرائية بانها

« بيضاء تطمع ماتحت حلتها

وعز ذلك مطلوبها اذا طلبا !

وهكذا مرة اخرى مع عفتكم ، مع اعرابية يطعم الناظر اليها ليحصل على ما تحت حلتها ولكن هيئات فما اغلى واعز الطلب اذا طلب منها ذلك ٠ فهي ليست فتاة سهلة المثال مثل عشيقات بعض المجان من الشعراء ٠٠٠ فهذا انت ارق من هذه الايات من ايات آخر لك

تقول — عندي المزيد ، ما اجمل ان نقف على هذا المزيد من غزلك  
فبعضهم يتهمك بالجفاف وبالخواط العاطفي ٠٠٠ لنمحص قليلا في الديوان ..  
حسنا لنقف هنا يا ابا الطيب ٠٠٠ فأنت تقول في مستهل قصيدة في مدح ابي  
القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوى غولا جيلا لولا انه قصير حيث  
تففز بقية القصيدة الى غايتها فأنت تقول

« اعدوا صباحي فهو عند الكواكب »

وردوا رقادى فهو لحظ الجبائب  
فأن نهاري ليلة مدلهمة  
على مقلة من بعدكم في غياب  
بعيدة ما بين الجفون كأنما  
عقدتم اعلى كل جفن بحاجب !

فما اجمل هذا المستهل يا ابا الطيب ٠٠٠ ولكن ما يضنه للأسف هذه  
الصفة الرسمية التي تبعده عن خصوصية المشاعر فأنت تخاطب  
جها من الكواكب سرقن صباحك منك ٠٠٠ وتطاب رد الرقاد اليك فهو  
عيون الجبائب ٠٠٠ اخذن الرقاد منك ذهبن به بلحافهن واذ يخفت رين.  
الكلمات في ضيق الوصف تواجهنا باروع الوصف لعين المسهدة فتقول

« بعيدة ما بين الجفون كأنما  
عقدتم اعلى كل جفن بحاجب ٠٠٠ »

اقول هذا موهما نفسي انه غزل في فتاة في حين انت تريده بهذا مقتلك  
الراضخة تحت نهارك الذي هو ليلة مدلهمة ولقد جعلك السهر مفتوح  
الجفدين على سعتهما وكأن كل جفن معقود من اعليه الى حاجب لكى  
لا يغمض ٠٠٠

لو كان هذا البيت لحسناه ٠٠٠ لو كان هذا وصفنا لعين جميلة مفتوحة  
على سعتها ، يا لجمال المخادعة التي اوقع نفسي فيها احيانا ، محرفا عن عمد  
لكى احصل على جمال من اللوحة ، من الاطار دون الصورة ٠٠٠

لقد اخذ الضجر يدب اليك ، ارجو المغفرة فانا لم اقل الا" ما هو جميل  
و صحيح فأنت تحب الصدق في القول وفي العمل وهذه لحنة من الصدق ٠٠٠

— دعنا نلتقي مرة اخرى ، نجلس هذه المرة نفكر باشياء غير الحب ٠٠٠

بتلك النظارات العميقات في سعة على الحياة ٠٠٠ ان نفهم ذلك الاحتجاج  
الساخر من خلال الحزن او الغضب ٠٠٠

استودعك الله ٠٠٠

الى اللقاء ! ٠٠

# المقاء

## الثامن

ما من شيء أقوى من الحزن في تفعير عقريّة الأديب والشاعر كقوّة الحزن ، هذا الضغط الرائع الذي يجعل ينابيع الابداع تتجلّس في قلب الشاعر فتدفع من الاعماق الى السطح أبدع وأصعى ما لديه ٠٠٠  
ان الحزن هو المخزون النقي لخامات الشاعر وهو لا يصل اليها الا حين تصل اليه ٠٠٠ ولكن ما هو الحزن ؟ ان له تعريفات متعددة تتخذ سمات واوصافاً متباعدة حسب عارفها او متذوقها او الشاعر بها ومن كل ذلك يمكن ان نقول ان الحزن مجموعة من التربّيات المتعددة عبر الحياة ، عبر المعاناة والامال والاخفاقات والخسائر ، أي كل ما لا نستطيع رده فيفرض علينا فرضاً بحكم ظروف لا قبل لنا على التصدّي لها ٠٠٠ وتلك المشاعر التي تحمل احوال او بيئات تلك الاحوال تظل ردحاً جهيره في السطح نعبر عنها بالصخب او بالبكاء العاجز او بحرمان انفسنا من الطعام او الشراب تلك التعبيرات الاولية للحزن هي القشرة وما هو عام ودقيق ، ادق ما في الحزن من خلايا ، ينزل ليستقر في زاوية معينة من دماغنا ٠٠٠ حتى ان تلك الزاوية سميت بزاوية الحنين مرة وبزاوية الذكريات ولكن ما لا نكران فيه ان جانبها من الدماغ متخصص بحفظ الوجائع والفحائح والافراح معاً . لتكن تلك هي الذاكرة التي تخزن مجموعات من الصور التي مررنا بها عبر حياتنا ٠٠٠ وللحزن من ذلك جانب كبير لأننا عبر تناقضات الحياة وتغلبها على آمالنا اكثر من قدرة التصدّي لها يجعل خزین تلك الاحفاقات او النجاحات القليلة موضع احترام من الذاكرة لأنها ملامح للأشياء التي هبطت إليها بتؤدة وحنان : -

سلاما يا ابا الطيب ٠٠٠ ها انتي قلت دون ان اعرف انك هناك قبالي ،  
قلت هذه الأشياء عن الحزن ، ذلك لأنك كنت في السويدة من قلبي ٠٠٠  
وحزنك الكبير الذي تدفق عن انبى ما عرف به الحزن من روائع ، حزن

عقبري ، حزن رجل طليق شوخ يشعر بالطوق في عنقه وهو حال من اي  
حلوق وبالاسفاد تشد على مucchمه وليس هناك من اسفاد لان احساسه  
المرهف واحفاته في الحصول على ما يريد يجعله تحت طائلة المشاعر الكئيبة  
لانه يتضاع الى حريه اوسع مما يجد وهذه هي بلوى شاعر يملك ما تملك  
من افق ٠٠٠ لذلك فأن اصدق ما قلت من الشعر هو الذي لم تقله مادحا  
او رائيا او مشتقا على احد سوى نفسك ففي اجود مراثيك يطفح قلبك  
بالحزن فيتفجر باروع ما يمكن ان يقال وما دامت النظرة شخصية يا سيدتي  
فأن اعظم قصائدك تلك الدالية الجريحة التي قلتها زاخرا بالأسى والحنين  
في طريق العودة من مصر الى العراق ، الى كوفان السوداد وقد اطل العيد  
روانت بعيد عن الاهل والاحبة والصحبة الطيبة ، وربما خالي الوفاص خالي  
الليدين وامامك مسيرة طويلة عبر الصحاري والوهاد الى وطنك ٠٠٠

— عيد — بأية حال عدت يا عيد ؟

بما مضى ام لأمر فيك ، تجديد !

اما الاجبة فالبيداء دونهم

فليت دونك بيدا دونها بيد !

انك تهتز يا سيدتي

مرعوب الملamus تهتز ٠٠٠ انتي اقل جودة من القائك للشعر بتلك  
النبرات المتوجة من فوق الخيل او المنابر والدواوين ! ٠٠٠ ولكن هذه  
القصيدة بعينها تهز كل انسان يقرؤها فأنت تشكو من اطلالة العيد ، في  
عشية العيد ، تسأله لم يأتى ؟

اما يائى يا سيدتي من اجل الآخرين ليرسم البسمات فوق الشفاه  
والقبلات بين الاحبة والخلان وشلهم مجتمع على صفاء ٠٠٠

اما انت في تلك العشية من العيد فماذا لديك وقد ردت عن كافور  
باوجع ما يصاب به قاصد مؤمل ٠٠٠

وهل تلام اذ تمنى لو انه كان بينك وبين العيد بيد دونها بيد ٠٠٠

لعلك لا ترى ما يحمل الآخرين وانت وسط أحزانك وهجرتك المختيبة ..  
ولكن لماذا اقطع عليك جلالة التأمل بهذه التعليقات التي مررت انت  
بدواعيها حتى استقامت هذه القصيدة واحدة من ابرز معالم الشعر العربي

« لولا العلي لم تجب بي ما اجوب بها  
وجناء حرف ولا جرداء قيدود

وكان اطيب من سيفي معاقة  
اشباء رونقه القيد الاماليد  
ياللهي ٠٠٠

كيف لا اقطع نفسي بالتعليق على هذه القصيدة الرائعة المروعة  
وامنياتك الحية تثال حزينة تشير فيك الله فستمني البديل ٠٠٠

ترى انه كان من الاطيب لك من حمل السيف « معاقة » ما يشبه  
رونق هذا السيف من الغيد الاماليد اي أنه تستنى بحرارة  
معاقة الدعوة والجمال على السيف وما في السيف من رعب وبسالة تحرم على.  
حامله الكثير من معطيات الجمال والملاذ ٠٠٠

ولكن ما العمل وانت تعرف لماذا اخترت معاقة السيف بدليلا من معاقة  
الغيد الاماليد ٠٠٠ « فلولا العلي » لم تجب بك وجناء من النياق صحاري.  
ترهب الغilan ! وانت متفرد ، متسرس ، هاديء ، غير تائه ولكنك تيه بما  
يملك ٠٠٠

لقد كان في وسعك يا سيدي ان تقبل البديل بأن تدع معاقة السيف  
وما اسهل الحصول على ذلك على معاقة الغيد الاماليد ففي كل عصر وزمان  
منهن الكثير ٠٠٠ ولكنه « العلي » والعلى لديك معاقتتك للسيف !

« العلي » هو « تعليمة الذات » بوضع الشخصية في محل الارفع ،  
اي العودة الى النرجسية التي تريد لك العلي لأنها المع وابرز ، لأن العلي  
متعب ولكنه اسطع لبروز الانا الى الاعلى ٠٠٠ وكم هم سعداء اولئك  
الذين يبقون نرجسيتهم في الداخل ، فيجدون الحب في الظل في ظل الغيد

الاماليد ٠٠٠ ولا يسكنون بالسيف الا" من حمائله ولا يرون الا" بريق روزته ٠٠٠ لذلك فالذين يعاقون السيف هم القلة ، هم الذين يقدرون على دفع الغالي من الجهد ولا يخلون بشيء ٠٠٠ وهكذا فأن الحزن الكبير يعطي اعمالا ادبية كبيرة لانه وبقدرة فائقة يلقى شحنة قوية في الفكر ليضعها على الورق في مجرى الابداع ٠٠

المعدرة يا ابا الطيب ، يجب ان نمضي مع هذه القصيدة الكبيرة بكل ما كان يعتمل ويحجب في نفسك الكبيرة الحزينة في طريق العودة ٠٠٠ عودة بلا ظفر ٠٠٠ فلنأت على نقاط الشجن الموجعة وهي تنتالى واحدة بعد اخرى مثل بقعة ممتدة ، متقطعة على امتداد ماض سحق :

« لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدِي  
شيئاً تيّمه عينٍ» ولا جيدٌ

يا ساقبي ، اخمر في كؤوسكما  
ام في كؤوسكما هم وتسهيدٌ؟

أصخرة انا ؟ مالي لا تحركني ٠٠٠  
هذي المدام ولا هذى الاغاريدُ

اذا اردت كميّت اللون صافية

ووجتها وحبيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا ؟ واعجبه :  
اني بما انا شاكٌ منه — محسود١

أمسيت اروح مثر خازنا ويدا  
انا الغني واموالبي الموعيد !

اني نزلت بكمابين ضيفهم  
 عن القرى وعن الترحال محدود  
 ولكن لماذا يا سيد ؟ ٠٠٠ لماذا نزلت بكمابين ٠٠٠ ستقول لأن :  
 جود الرجال من الايدي وجودهم  
 من اللسان فلا كانوا ولا الجود

فأنت في هذه القصيدة في عنوان الألم ، ذلك الألم الذي يأتي من تراكم الحزن الذي ينبع من التناقضات الحادة التي تكون احياناً من القوة بحيث لا نجد أمامها الا التأمل ومحاولة الثبات في حين تبدو الهزيمة محتملة مع ان اشعار الحزن لديك او الاشعار التي تستلزم الحزن قليلة الا ان هذا القليل يرتفع الى مرتبة عالية جداً . ان هذا الحزن المشوب مرة بالخيبة واخرى بالضعف يطور القصيدة الى حركة صاعدة من البداهة والعنفوية الى منطق العقل لاقناع النفس بأنه ما من شيء يستطيع قهر ما تفرضه علينا تناقضات تبدو ازلية مع كونها مفارقات فجة او باعثة على الاشجار في معظم الأحيان لهذا فأنت هذه القصيدة تعتبر من عيون ما في ديوانك من شعر ٠٠٠ فإذا تجاوزنا السخط على ما سبب لك كافور من خيبة امل والعودة وحيداً شريداً فإنها تعتبر مواجهة ضد القدر المفروض في وجود التناقض بوجود كافور وكافور الفرد ليس سوى النموذج الذي يجعله القهر كبيراً في حين تراه العين بعد خلع ثوب الاجلال عنه ٠٠٠ عارياً الا من جلدته ولهذا فأنت المعاب المخبوء تحت سطوة المال او الجاه تبدو شيئاً مثيراً امام العين الثاقبة ٠٠٠

نحن خلال مراارة الفشل في امان لم تتحقق تراك اكثر جمهورية في الصوت وحدة في المواجهة ، ولكن تكون انت موجوداً ، شاعراً بوجودك المؤكد لابد ان تواجهه قوة كبيرة . ان هذا التحدي يخلق لديك وهما بالتوازن ٠٠٠ وعند التوازن ، وجهاً لوجه تستطيع ان توجه الضربة ٠٠٠ ولا بد ان كافوراً يا ابا الطيب كان عملاً فظيل صامداً امام ضرباتك ٠٠٠ كان

يسلك السيف وانت تحاربه بالكلمات ٠٠٠ تزعجه ، تجعل خصومه يضحكونه  
عليه ولكن دون ان يحرروا انفسهم من قوة بطشه

ستقول ، لقد تصدى سيف كافور وضاع له اى اثر فلا قبر له في ثرى  
مصر او السودان او الجبعة ٠٠٠ فاتك مريع فتك به الزمان وبقيت انت  
حيانا موصلا تجره وراءك جرا على سيل من السباب المقدع ، تلوح به  
من جيل الى آخر كنموذج ناقص لقاعددة هشة لهم كبير ٠٠٠ وانت تمشي ،  
تقاتل في كل جيل مع التناقض المثل ، التناقض الذي وقف انسودجا غير  
متطور اكثرا من الف سنة الى ان تجيء مباديء علمية جديدة وتنظيمات  
سياسية وفكرية لتحول دون تكرار مأساتك مع كافور كنقيض معاد لاحلامك  
٠٠٠ كسيد في طبقة مضطهدة

از مثلك هذا يا ابا الطيب مثل صغير لا مثلا كبيرة ولكنك اذ تسرك  
به بخصوصه شخصية تجعله قضية الدهر ٠٠٠ فتلعن الدهر وهو قوة  
موهومة اصلا فليس الدهر غير اسم ٠٠٠ غير مرحلة غير متجانسة في طريق  
التطور ٠٠٠ ولهذا فان كافورا بالنسبة اليك منذ تلك الأيام نقىض العدالة  
٠٠٠ فما هو عدل في نظرك ان لا يكون كافور حيث كان ٠٠٠ اي ان  
نظرتك اليه كنقىض لآمالك لم تظهر هكذا الا بعد ان خيبها تماما ٠٠٠ في  
حين انه كحاكم نقىض لارادة من كان يحكمهم ٠٠٠ ولكن نظرتك اليه  
واعذرني في هذا يا ابا الطيب كانت شخصانية ، لقد تحول في نظرك الى  
بدليل سوء ، الى نقىض للطيب ليس بسبب من حركة التاريخ وجوهر تطوره  
المرحلي بل بسبب شخصي محدود الأفق اي بما يشبه خداع البصر ٠٠٠  
ومع ذلك فأن مثل الصغير يبقى كبيرا لانه مطوق بقصائد ذات مزاج  
صفراوي سريع الدوار ٠٠٠ فهل هذه القصيدة بالذات هي كبرى  
احزانك وهمومك الشخصية ؟ من التجني ان اقول نعم فأن هناك قصائد  
اخري مثلها حرارة وصخبا وانسانية !

ان روح الغضب على مالا يلائمه هو النقىض الأول لديك ٠٠٠ كل  
من يحتنك بك او تحتنك به فلا يعتذر بطريقة تلك الأيام ، بالهدية المرموقة  
يتتحول الى معاد ، الى نقىض متغير الى الاسوء مع الزمن !

وهذه اخرى ، وليدة من قصائد الحزن بنت تلك اللحظات المزيرة التي  
تقوى على ان تشق ليس الصمت حسب بل الضغط الذي جعلها مكتومة  
رداً من الزمن ٠ فأنت تقول ، مشخضا بصورة جدلية تقريباً من تنازل ،  
اى من النقيض الذي يقض مضجعك فرداً

« اطاعن خيلا من فوارسها الدهر

وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبر ٠

واشجع مني كل يوم سلامتي  
وما ثبت الا وفي نفسها امر ٠

تمرسـت بالآفاق حتى تركتها  
تقول امات الموت ام ذعر الذعر ١١

وأقدمـت اقدام الآتي ٠ كان لي  
سوى مهجتي او كان لي عندها وتر ٠

سلاماً ايها الصديق الكبير من خلال هذه الرفقة الماجدة فلنـقف مع  
هذه الآيات قليلاً لأنـها شواجنـ مرهفة فأنت اذ تقول :

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر

وحيداً ، وما قولي كذا ومعي الصبر

ترتـدـ الى تلك الروح الباسلة للرجل المقدام في وحـشـةـ الـقـدرـ اوـ فيـ  
مواـجهـهـ ايـامـ كالـحـةـ باـلـغـةـ القـسوـةـ فلاـ تـكـادـ تـرىـ نفسـكـ وـحـيدـاـ فيـ مـطـاعـنةـ خـيلـ  
منـ فـوـارـسـهاـ الـدـهـرـ حتـىـ تـتـذـكـرـ اـنـكـ لـسـتـ وـحـيدـاـ مـادـامـ معـكـ «ـالـصـبـرـ»ـ ايـ  
انـكـ تـجـدـ نفسـكـ اـقـدـرـ عـلـىـ مـطـاعـنةـ خـيلـ منـ فـوـارـسـهاـ الـدـهـرـ وـفـيـ هـذـاـ شـيـءـ  
اـكـثـرـ مـنـ التـصـبـرـ شـيـءـ يـمـكـنـ انـ يـكـونـ بـثـاـ لـلـشـجـاعـةـ فـانـ الصـابـرـ ظـافـرـ فيـ  
الـنـهـاـيـةـ ٠٠٠ـ ثمـ تـواجهـ الشـيـءـ الـأـخـرـ فـأـنـتـ الـآنـ اـولـاـ وـمـعـكـ الصـبـرـ ثـانـيـاـ وـثـمـةـ  
ثـالـثـ فيـ مـطـاعـنةـ هيـ «ـنـفـسـكـ»ـ الـتـيـ تـرـاهـاـ اـشـجـعـ منـكـ فيـ صـورـةـ «ـسـلامـتـكـ»ـ  
مـنـ الرـدـىـ وـأـنـتـ مـنـهـ فـيـ مـوـاجـهـهـ عـنـ الصـيـمـ وـمـعـ انـ سـلامـتـكـ مـدـعـاـةـ فـخـرـ

فإنك ترى فيها شيئاً يدعوك إلى الريبة ذلك إنك ترى في ثبات هذه السلامة من الردّي إنما هو لأمر في نفسها ٠٠٠ وربما لا يدرك أن تكون نفسك في سلامة وانت في مطاعنة الدهر وتنبني لتوكل من أنت وليس هذا بجديد حتى يغيل اليّا من طول التوكيد على أنه شيء أصيل فيك لا مبالغة فيه فأنت اذ تقول :

تمرست بالآفات حتى تركتها

تقول أمات الموت ام ذعر الذعر !

فلازن لك ممارسة طويلة في اقتحام الآفات بالمواجهة دون تردد حتى تندهن الآفات من اقدامك ويغيل اليّا ان الموت مات او ان الذعر نفسه قد ذعر منك ٠٠٠

ان الآفات بالنسبة اليك هي كل المنففات التي وقفت في طريقك بالتأكيد انتي لا اريد تفسير شعرك فلقد اختلف فيه الكثيرون وكل من فسره خرج بما يخالف من سبقه او خالقه ولكن نظرتي هذه المرة معاصرة اكثر لأنها بعيدة عن نظرتهم ٠٠٠

ومع ان في هذا البيت بالذات شيئاً بارزاً من الخيال فإن الممارسة تعطي المقدر حق الزهو فيماذا تمرست بالآفات ؟ ٠٠٠

اعتقد ان الجواب السليم هو انك تمرست بالآفات ليس لطول مجابتهاحسب بل بالحيلة الذكية في التغلب عليها ٠ وهذا يعني في نهاية الموقف انك احتلت بالذكاء والدرأية على افات كثيراً ما طوقتك فأفلت من طوقيها كما المصارع الماهر الذي ينازل سيفاً وهو اعزل ٠

ولكني كنت اتحدث عن الحزن في شعرك ، هذا الحزن الموحى فتجاوزته ، والحقيقة انك انت الذي ابتعدت بي عن الحزن الذي خامرك اول القصيدة حين تحديت الحزن بالزهو والغلبة ٠٠٠

ان الأمر سيان ان كان تمرسك بالآفات قد منحك قوة داهية للخلاص

من المآزر ام قوة فوارة من قوى الفروسية التي لا تجعل الحيلة في المكان  
الأول من اهدافه وتبأ نصائحك :

« ذر النفس تأخذ وسعها قبل يبنها  
فمفترق جاران دارهما العمر  
ولا تحسين المجد زقا وقينة  
فما المجد الا السيف والفتكة البكر  
وتضريب اعناق الملوك وان ترى  
لك الهبات السود والعسكر المجر  
وترکك في الدنيا دويًا كانما  
تداول سمع المرء انهل العشر  
ودون ضجة كبيرة

وبمهارة معروفة لديك يا ابا الطيب تخرج من هذه الصورة الرائعة  
بل العديد من الالواح الفكرية لتأخذ الطريق الى نمديح لـ « علي بن احمد  
ابن عامر الانطاكي » ولا يهمني ما قلت فيه فتلسك قضية اخرى ، انا  
استوقفتني البداية المزهوة بكبرياء الرجلة فيك يا ابا الطيب ٠٠٠ هذه  
الفحولة التي تمهد للولوج الى مدخل آخر ٠٠٠  
فأنت تبرق بهذه الصورة وبهذه الاوصوات المجلجلة امام ممدوحك ،  
تعرفه بنفسك لكي لا يخس شيئا من قيمتك ٠٠٠

وعندي ايضا انك في هذه الاستهلالات الشجية حينا والحكمة حينا  
آخر تعطي القاريء صورة عن الشخص الذي تقول فيه ومع ان الایات  
التي تتوالى بعد المطلع هي متينة دائما ، مدحا او قدحا فأن قوة المقاطع  
الاولى تظل هي المدوية في النفس ٠٠٠ ويحيل الي احيانا انك تريد ان  
تقول بتلك الاحزان المبثوثة بحكسيات صارمة التأويل والاداء – انك مضطر  
لتقول ما لا تؤمن به متهما بذلك مسبقا جبلا زمن قبيح تشبعه لوما وتقرعا  
اولا ٠٠٠ وكأنك تبحث في المقدمة عن عذر لما تقول في المؤخرة ٠٠٠ ولهذا

تجيء مفتتحات قصائدك ذات نبرة حادة وكأنها الفوائل الأساسية في  
ملحمة قادمة يجب ان تؤخذ حقائقها في حذر .٠٠٠

وفي حصن وانت في السجن تحاول ان تجد لنفسك عذرا وخلاصا  
وتترفع عما انت فيه ، فبدلا من ان تجدك متداعيا كما يحصل لمعظم السجناء  
نراك تسخر من سجنك فتقول للسجن في منطق معقول

لو كان سكناي فيك منقصة

لم يكن الدر ساكن الصدف .٠٠٠

وكالعادة فأنت الأعلى ، انت في السجن درة في الصدف لأنك ساكن  
فيه .٠٠٠ السجن قشرة وانت اللب مع ان قسوة السجن بالنسبة اليك لم  
تكن لطاق .٠٠٠

سمعا وطاعة يا ابا الطيب ، مشغول ايضا ويجب ان ترحل .٠٠٠ هل  
تحركت في ذهنك قصيدة ؟

— لا .٠٠٠ سأشد الرجال .٠٠٠

— الى اين ؟ .٠٠٠

— اقرأني في الديوان .٠٠٠

— سأقرأك .٠٠٠ ولكن اعرف ، كن حذرا فأن الاعداء يتربصون  
بك .٠٠٠

— ومعي سيفي وغلمني .٠٠٠

— الى فارس اذن .٠٠٠

— ربما .٠٠٠

— وعلى حسان ؟ .٠٠٠

— نعم .٠٠٠

— وانت فيها ، في شعب بوان ! .٠٠٠

— اوه لا تكثر من الأسئلة .٠٠٠ مع السلامة .٠٠٠

— شكرنا لك يا ابا الطيب .٠ هل اقول الى اللقاء

— لك ان تقول ذلك .٠

# اللقاء | التاسع

- من الطارق ؟  
— انا ٠٠٠
- تفضل بالدخول ٠٠٠ اهلا يا ابا الطيب لقد شرفتني مبكرا ، ما  
اسعدني بك !
- لقد سعدت بصحبتك ، وجدت لدبي فسحة في الوقت ، قلت  
لاذهب اليه وها انذا
- ها انتذا مكرما تنزل ٠ هنا وسادتك ، مجلسك الصدارة يا ابا  
محسد ٠٠٠
- ادامك الله ، ان الرجل من يحسن اختيار صحابته ٠٠
- سعيد انا بلقياك ٠٠٠ وعن محسد اردت ان اسئل ٠٠٠ ليس  
معك ؟ ٠٠٠
- اريد ان اعوده على مجالستي فينكص ٠٠٠  
والاراذل منها ٠٠٠
- محسد شاب يملا العين ، اردت ان اقول هل الشعر بغيته ؟ ٠٠٠
- لا ٠٠٠ انه يهوى الخيل ، له علم بنسبيها ، يعرف الاصائل
- حسبه هذا الان ٠٠٠ في هذه السن لابد ان تكون للشاب غيته  
— ولكنني في مثل سنه ٠٠٠
- الابناء كثيرا ما يختلفون عن الاباء يا ابا محسد
- على ان يختاروا الافضل ٠٠٠

- أولم يختر بعد ؟
- لم يختر ...
- لانه في كنف اب جواد ، قوال صوال ومن تكن انت ابوه ...  
يكون العالم الضخم جده يا رعاك الله ...
- افكر به كثيرا يا صاحبي ..
- ستترك له ما يكفيه بعد عمر طويل ...
- كل شيء ينفذ يا صاحبي اذا لم يكن هناك ما يزيد فيه ...
- اتعني يا ابا الطيب ، انك ستفرض ابنك محسدا على مهنة عيش ...
- سأستصحبه معى ...
- مع فارس ...
- نعم وله مكانة على ادارة الركب
- وحدك يا ابا الطيب في هذه السفرة البعيدة ؟
- معي بعض غلمني ... وان كنت تعودت الترحال وحيدا ...  
سيتعلم محسد في هذه الرحلة ركوب الاخطار ...
- من يركب الخيل يا ابا الطيب ، يركب المخاطر ...
- لا يا صاحبي ... من يحمل السيف يركب المخاطر قاتلا او مقتولا ...  
ان ظهور الخيل مراكب ذلول ...
- واذا عدت مع ما تتأمل من مال وافر
- سأسكن الى المواعدة ..
- ومحسّد ...
- هذا هو شاغلي ...
- اذن اشتري له شيئا من السواد ان الارض ولود لا تكف عن العطاء ...

أنت غاضب يا ابا الطيب لانتي اقترحت هذا عليك ؟

- نعم ... ان الارض منشدة الى الخمول ، لن ييرحها ...
- ولماذا يجب ان ييرحها ، هو ليس انت ...
- ولم لا يكون ؟ ...

— هذا مزاج . جاء ووراءه اب يملا الدواوين والمدن بضجة  
الادب . ٠٠٠

— وليس من ورائي اب ٠٠٠

— كنت قبيلة وحدك من ابن الاباء يا ابا الطيب

— عزائي في هذا ٠٠٠ واد استرحت قليلا

فلترك الحديث عن محسد المشغول باصائل الخيل ٠٠٠

عندما جئت وجدتك تكتب في قرطاس ، ماذا كنت تكتب يا صاحبي ٠٠٠

— اكتب ما نسميه هذه الايام بالمذكرات ٠٠٠

— لانكم تنسون ٠٠٠

— نعم وبعض ما نعرف من احداث الحدثان يجب ان يدون ٠٠٠ وهذا  
ما نسميه احيانا اخري بـ «اليوميات»

— شيء لايف . هذا يشدهم الى القرطاس لئلا تغربوا عنه ٠٠٠

— وانت ايضا كنت تكتب اليوميات يا ابا الطيب

— انا اكتب يوميات ؟

— نعم ، من حيث لا تقصد ، لم تكن لك يوميات منظمة ولا دفاتر  
منسقة ٠٠٠ ولكن يا ابا الطيب كانت لك مع ذلك يوميات ٠٠٠

— ارنيها ٠٠٠ قل واحدة منها ٠٠٠ ذكرني بها !

— المعدنة يا ابا الطيب فأنت قوي الذاكرة لكن التسمية عصرية وجديدة  
٠٠٠ ان كل قصائدك القصيرة من بيتن الى العشة هي يوميات سريعة ،

تسجل وقفة او خاطرة مع اثار ذلك اليوم

— يا لك من رجل يا صاحبي ، اسميتها هكذا ؟

— هي هكذا يا صاحبي الكبير ٠٠٠ هي هكذا

— ارني واحدة مما تسميتها يومياتي ٠٠٠

— ليكن ذلك ، دعني ابحث عنها في الديوان

— افعل ما ترى ٠٠٠

— ها هي ، وجدتها ، هذه واحدة

« ماذَا يقول الذي يعني ؟

يا خير من تحت ذي السماء

## شغلت قلبي بلحظ عيني اليك عن حسن ذا الغناء

ـ اواه يا صاحبى ، افههذه يومية ؟

ـ نعم هي كذلك فأنت في مجلس غناء والمعنى في اوج ماليده من اداء لفنه تتشغل عن غنائه بالنظر الى السيد صاحب المقام والمهرجان ، تؤكد له بهذه اليومية انك لا ترى الدنيا كلها الا من خلاله هو ٠٠٠

ـ عجيب ٠٠٠ انت تفهم شعوري اكثر من شعري

ـ نعم ، هذا حق ، احيانا تستعصي علي بعض ابيات او اسطوار من شعرك لا افهمها ٠٠٠ ابحث اجد لها بعض التلماعي التي لم تقصدها

ـ اذن لماذا لا تسأل عنها من هو الاعلم بها ؟

ـ ليس هناك من هو اعلم بها ٠٠٠ لكل امرئ من هؤلاء تفسيره وهذا هو سبب الضجة ، وما دام الامر كذلك فليكن لي تفسيري وفق فهمي ما دمت لا اسأء بذلك فيه ، اليك ٠٠٠

ـ لقد اقتنعتني ٠٠٠

ـ استمددت ذلك منك ٠ كنت قوي الحجة تقنع بما تقول — الملك والصاعاليك ٠٠٠

ـ نعم ، بخ لك ٠٠٠ بخ ٠٠٠ بخ ٠٠٠ انت كنت اقتعهم حينما اقول فيهم ما فيهم ٠٠٠

ـ كلا سيدى ، ليس كل ما كنت تقول فيهم كان فيهم ٠ بعض ما قلت كان يزيد على ما فيهم ٠٠٠

ـ انت على حق ، اذن كنت اقتعهم لاتي كنت ارضيهم ٠٠٠ يصدقون ان فيهم ما اقول وهو ليس فيهم فالناس اغوار يا صاحبى ! ٠٠٠

ـ وقد عرفت ناس عصرك يا ابا الطيب

ـ وهل اختلف ناس عصرك ٠٠٠ للكف اصابعها الخمسة ٠٠٠ ام انك ٠٠٠

ـ دعنا من هذا يا ابا الطيب ، لنبحث بين مبثورات ديوانك عن يومية

آخر ٠

— اغفل ٠٠٠

— ها انذا امام اخرى ٠٠٠ ترجلها علانية  
— لأحبتي ان يملأوا

بالصافيات الاكؤكوبا  
وعليهم ٠ اذ يسئلوا  
وعلىَّ الا اشربا  
حتى تكون الباترات  
المسمعات فأطربا  
٠٠٠

— كيف وجدتها هكذا؟!

— اعرفها منذ زمن بعيد ، متى قلتها؟

٠٠٠

— في مجلس انس ، دعيت فلبيت

٠٠٠ — ولكنك امتنعت ٠٠٠ الا تشربها وانت تصفها صافية في الاكواب

٠٠٠ — اشربها حيناً وابندها حيناً ٠٠٠ نبذتها في ذلك المجلس

٠٠٠ — ألم يعجبك المجلس يا ابا الطيب؟

٠٠٠ — اعجبني ونفصنى

٠٠٠ — نفصنى الشمم ٠٠٠ ترفعت نفسك عن سماع الطرب لماذا؟

٠٠٠ — اجب انت عن ذلك

٠٠٠ — لأنك لا تطرّب لرنين الاكواب بل الى رنين السيف الباترات

٠٠٠ — هذا حق

٠٠٠ — ومثلك بعض تأخر عنك

المعدنة انت لا تعرف من هو نابليون بونابرت

٠٠٠ — لا اعرفه

٠٠٠ — لقد جاء متأخراً عنك باكثر من ثمانمائة سنة ٠٠٠ وكان فارساً  
من نوع آخر ٠ كان ايضاً مثل صاحبك سيف الدولة يقود اللجب من الجيش  
وفي معركة واتلو وهي واحدة من ملاحمه الحربية كانت الموسيقى تعزف  
مشجعة الجنود قبل دخول المعركة وعندئذ صرخ نابليون بقائده الاكبر  
« اسكتوا الموسيقى لنسمع اصوات المدافع » وسكتت الموسيقى وأرتفعت  
اصوات المدافع هلك المال والولد ٠٠٠ وانهزم نابليون ٠٠٠

— هذه اشياء جديدة لا اعرفها

— لو عشت معنا لعرفتها ٠٠٠ ولكن البطولة لها ثوب واحد ٠٠٠  
فأنت أيضاً كتبت في يوميتك تلك إنك لا تشربها ولا تلهمو بطربي مطرب  
مجلسها لأنك تسوق إلى صليل البارات

— هذا حق ...

— وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كَيْرًا

- نعم ، نعم :

## تعقبت في مرادها الأحسام

— زدنی بصوتک من شعرک یا سیدی

— طبیب ہاک اخاہ :

ذل من يحسد الذليل بعيش

رب عيش الذّ منه الحمام

— اواه اواه ، ما اصدق هذا ولكن الحالة مازالت عزبة

- ليس مع الذل يا صاحبى ۰۰۰

بعضهم يستسغها -

— وفي هؤلاء قلت هذا البيت

ذل من يحسد الذليل بعيش

رب عيش الذ منه الحمام

— بورک فيك ۰۰۰

— هل من مزيد ؟ انك تذكر امامي بعض ما تسميه من يومياتي ما

یوقظنی علی زمنها ۰۰۰

— اذن فهاکها ۰۰۰ هزه آخری ۰۰۰

هذه المرة كانت يوميتك غاضبة فهي مليئة بمرارة الهاجو ٠٠٠ كان ذلك في صباح ولابد ان القاضي الذهبي قد اغضبك وعذلك كثيرا الى ان جعلك تقول فيه :

لَا نُسْبِتُ فَكَنْتَ ابْنًا لغَيْرِ أَبٍ

## ثم اخترت فلم ترجع الى ادب

سيّـت بالذهبـيـّ اليـومـ تـسـمـيـةـ  
مشـقـةـ من ذـهـابـ العـقـلـ لاـ الـذـهـبـ  
منـقـبـ بـكـ ماـ لـقـبـ ويـكـ بـهـ  
يـاـ اـيـهاـ اللـقـبـ المـلـقـىـ عـلـىـ اللـقـبـ  
ـ وـاـهـاـ وـاـهـاـ لـتـلـكـ الأـيـامـ ٠٠٠  
ـ وـمـاـذـاـ قـالـ القـاضـيـ الـذـهـبـيـ اللـقـبـ حـينـ عـرـفـ مـاـ قـلـتـ ؟  
ـ تـأـدـبـ عـلـيـ ٠٠٠  
ـ اـخـذـ مـنـ اـدـبـكـ ٠٠٠  
ـ اـخـذـ مـاـ يـوـقـفـهـ عـنـدـ حـدـهـ ٠٠٠  
ـ وـلـمـ يـثـأـرـ بـحـفـيـظـةـ ضـدـكـ ٠٠٠  
ـ كـانـ اـجـبـنـ مـنـ اـنـ يـفـعـلـ ٠٠٠  
ـ فـهـذـ هـيـ الـيـومـيـاتـ يـاـ سـيـديـ اـبـاـ مـحـسـدـ ٠٠٠ـ هـلـ لـيـ اـنـ اـقـرـأـ  
ـ يومـيـاتـ الـآـخـرـ ؟

ـ لـكـ اـنـ تـنـعـلـ آـنـ شـئـتـ ٠٠٠

ـ اـذـنـ هـاـكـيـاـ هـيـ الـآـخـرـ مـثـلـ مـاـ سـبـقـهـ يـالـهـاـ مـنـ يـوـمـيـةـ تـارـيـخـيـةـ  
ـ تـدوـنـ بـهـاـ صـورـةـ مـلـوـكـ عـصـرـكـ هـلـ تـذـكـرـ مـتـىـ قـلـتـ هـذـهـ الـآـيـاتـ ؟ـ دـعـنـيـ  
ـ اـذـكـرـكـ بـهـاـ لـقـدـ كـانـتـ جـوـابـاـ مـرـتـجـلـاـ فـيـ وـجـهـ اـبـيـ سـعـيدـ الـجـيـمـرـيـ الـذـيـ  
ـ عـذـلـكـ عـلـىـ تـرـكـتـ لـقاءـ الـمـلـوـكـ ٠٠٠ـ فـقـلـتـ لـهـ عـلـىـ الـفـورـ :

ـ «ـ اـبـاـ سـعـيدـ جـنـبـ الـعـتابـاـ

ـ فـرـبـ رـأـيـ اـخـطـأـ الصـوـابـاـ

ـ فـأـنـهـمـ قـدـ اـكـثـرـواـ الـجـبـابـاـ

ـ وـاسـتـوـقـفـواـ لـرـدـنـاـ الـبـوـابـاـ

ـ وـانـ حـدـ الـصـارـمـ الـقـرـضـابـاـ

ـ وـالـذـابـلـاتـ السـمـرـ وـالـعـرـابـاـ

ـ تـرـفـعـ فـيـمـاـ بـيـنـاـ الـجـبـابـاـ

ـ لـوـ تـدـريـ يـاـ سـيـديـ كـمـ عـظـمـتـ فـيـ نـفـسـيـ وـاـنـ اـقـرـأـ هـذـهـ الـآـيـاتـ الـقـصـيرـةـ

المرتجلة دون افعال او مصانعة ، لقد تركت الحقيقة تبرز ليس كحججة للك  
بل كعلامة على علو منزلتك في نفسك فلقد تعودت ان تدخل ابهاء الملوك  
طليقا دون مسانعة ٠٠٠ كنت تشعر حين تفعل ذلك أنهم ليسوا اعلى منك  
شأننا سوى قوة الملك ومال الخراج ٠٠٠

فليما اختلفت الصورة معك ، لما صار لهم حجاب يسعنونك وساواك  
عن مواجهتهم ضربت كشحا عنهم واستغنيت عن زيارتهم طويلا ، زاهدا  
بالجواز لان نفسك كانت اغلى من كل جائزة تأثيرك مع الهوان ٠ وكان  
الهوان في نظرك ان يرده حاجب عن لقاء ملكك ومعك له سلام او قصيدة  
ولابد - كما افهم من هذه اليومية ، ان غيبتك عن محضرهم قد طالت حتى  
شكوهم من طول نأيك عنهم ولم يعرفوا السبب ولو عرفوه لفتحوا امامك  
الابواب دون سواك وللتلاقك العجاب بالترحاب ٠٠٠ اقول هذا لأن من  
نقل اليك العتاب او عاتبك انتا سمع العتاب من الكبراء واملاوك بحکم  
منزلكه واجياعه الرسمي بهم وهكذا نحن نرى مرة اخرى كيف انك جعلت  
مهنتك عزيزة لا ينال عطاءها الا مستحق له والمستحق له هو من يعرف  
قيمة نفسك وان لم يفهم مرامي شعرك وادبك ٠٠٠

- هل لي بأخرى ، ها انت تجعل من اشعاري حجة اخرى وكأنك تفهم  
ما كان يجول في نفسي يوم قلت في هؤلاء وهؤلاء ما قلت ٠٠٠<sup>١</sup>  
- ليكن ذلك يا صاحبي والديوان في متناول يدنا اذا ما اخافت  
الذاكرة فها انت ذا تقول للصديق الذي عتب عليك لانه سلم عليك فلم  
ترد عليه السلام :

« انا عاتب لتعتبك

متعجب» لتعجبك !

اذ كنت حين لقيتني

متوجعاً لتعبيك

فشتغلت عن رد السلام

وكان شغلي عنك بك ٠٠٠<sup>٢</sup>

فلقد حولت عتبه عليك الى عتبك عليه بتلك السلامة الرقيقة التي

عرفته فيها بسكاته من قلبك ٠٠٠ فعزوت عدم الرد بالسلام عليه الى انشغالك بغيابه عنك ٠٠٠ لانك كنت تفكّر به ٠٠٠

ومثل هذا مع اختلاف في الواقع حدث لرجل من عصرنا اسمه جورج برثاردوش ٠٠٠ لم يكن شاعرا ولكن كانت فيه كل لوذعية الشاعر المروي كان يؤلف الملاحم التي نسميتها اليوم بالتمثيليات ٠٠٠ والعداوة قديمة بين الشاعر والناثر وبين الناشر اي البائع لشعر الشاعر ونشر الناثر ٠٠٠

ذا يوم جتمع جورج برثاردوش على مائدة عشاء فخمة كان فيها الناشر الى جواره فلازم جورج برثاردوش هذا ، لازم الصمت فوجد الناشر ان يناله بسأة فقال — اناك تفكّر كثيرا بشيء ما مسترشو ٠٠٠ قال — شو، نعم ٠٠٠ افکر بشيء ما ٠٠٠

قال الناشر — مهما تكون قيمة ما تفكّر به فلا تزيد قيمته عن شلنرين اثنين ٠٠٠ اي دانقين

فقال برثاردوش بلهجهة الساخرة والكل يصفون اليه — نعم ، ان الأمر هو هكذا لأن من كنت افکر به هو أنت ، وانت اعراف بقيستك ٠٠٠

وهكذا تلتقي العقول الكبيرة مع المفارقات بأختلاف الظروف فأنت لم ترد السلام على صاحبك لانك كنت مشغول الذهن بتفقدك لغيابه وهذا اجلال عظيم له في حين كان برثاردوش يفكّر ايضا طوال الوقت ليس بغيبة صاحبه الناثر وهو يكرره بل بقيمة هذا الناثر الطفيلي في الحياة على ادب الادباء ٠٠٠

فهذه الايات القصار يا ابا الطيب هي التي يجب ان تدرس اكثر وتحلل اكثر ، ليعرف ما وراء ذلك من مخلفات منعها الظرف او حال دونها الحياة لا ان تدرس مطولاتك الواقعه تحت محاكمة العقل والصقل طويلا وهي مدونة ومنتحة في حين ان قصار الايات هي الاجنحة القوية للوصول الى ما نريد ان نعرف مما لا نعرف فيك حتى اليوم ٠٠٠ وما دام هنالك مزيد من هذه اليوميات فأنه ليجمل بنا ان نقف عند معظمها اذا لم تضق ذرعا بسا اقول ٠٠٠

— لن اضيق ذرعا بما تقول ..

— اذن هاكمها جديدة كاخواتها : فها هي يومية موسمية فعلى ما يبدو من القصيدة ولا بد انها مرتجلة ، ان الموسم كان ربيعا فأنت تقول وقد جلس صاحب المكين يلعب الشطرنج وقد كثر المطر فوجدت ان تدرون ذلك في يومية من يومياتك الحرة الطلقة من القيود

الم تر ايها الملك المرجى

عجائب ما رأيت من السحاب

تشكى الارض غيته اليه

وترشفف ماءه رشف الرضاب

واوهم ان في الشطرنج همي

وفيك تأملي ولك اتصابي

سأمضي والسلام عليك مني

معيني ليلتيي وغدا ايابي ٠٠٠

هل كنت تفهم في الشطرنج يا ابا الطيب ؟ اعتقد ذلك لأن اللعبة أيضا كانت من لعب الكباء ولن تختلف عنهم في بعض ما يحسنون ولكنك متبع فقد طال سهر الأمير وهو منهمك باللعبة وقد اشتتد بهطل المطر ٠٠٠ ولا بد ان بيتك في حي كندة من الكوفة — اذا كانت الواقعة في الكوفة — لا بد ان بيتك كان بعيدا وخشيت من اشتداد المطر فاتصبت من جلستك مستأذنا بالانصراف ومعك العذر بأن غيتك لن تطول سوى ليلة فأنت آئب اليه غدا ٠٠٠ ولا بد ان الرجل كان يستطيب مشربك ويلوذ بهمته ومعرفتك فأنت كما ارى كنت كثير الترداد عليه فلا تفارقه في ليل حتى تأوب اليه في نهار ٠٠٠

وماذا في يومياتنا الجديدة غير هذه الهموم الشخصية في وصف ما تكون فيه او تتأثر به او نغضب عليه وها انتذا تقول في واحدة من قصائدك وانت امام طاهر العلوى وقد اشار عليك بالمسك تتطيب به

« الطيب بما غُنيت عنه

كفى بقرب الأمير طيبا

« يبني به ربنا المعالى »

كما بكم يغفر الذنوبا ٠٠٠

ومع المبالغة المقبولة في وصف الأمير الذي به او عن طريقه يغفر المولى  
تعالى ، الذنوب فأن حسن التخلص المرتجل كان في الشطر الذي قلت فيه  
« كفى بقرب الأمير طيبا »

« فما لاحد من حاجة للطيب والأمير يعلم ما حواليه طيبا ربما بكثرة  
ما يتطيب به من طيب المسك ، ام اردت المجاز بطيب ما يملك من خلال !  
وهاكها يومية اخرى طريفة ، هل تذكر متى قلت ذلك ؟ قلتة مرتجلة  
وانت في مجلسك وقد جيء بياري ادهشك بلمعان عينيه  
أيا ما احسنتها مقلة

ولولا الملاحة لم اعجب  
خلوقية في خلوقهما ٠٠٠

سويداء من عنب الثعلب !  
اذا نظر الباز في عطفه  
كسته شعاعا على المنكب ٠٠٠

فوالله لقد هززتني بهذه الايات القليلة كما لم تفعل الا قليلا به .  
— كيف ٠٠٠ ابو صفى للباز وهو سيد الطيور وانا احبها لعزتها؟  
— نعم ٠٠٠ ولو صفك الفريد في مقلة الباز الخلوقية فأنت تقول اذا  
ما التفت الباز بتلك المقلة ونظر في عطفه ، كسته تلك النظرة ضوءا سكبها  
على المنكب فشع له هو الآخر شعاع  
فياليه من باز سعيد وله كل تلك النظرة التي تفيض بالشعاع على منكبها  
اذا ما نظر في عطفه ! فهل هناك من سبقك في مثل هذا الوصف ؟ لا ادري  
فانا لم اقع على من قال مثل هذه القولة بين القائلين من قرأت لهم واعجبت  
بهم فهذا الوصف واحد من بعض يتيماتك لنفردك بها ٠٠٠<sup>— وأيضا ؟</sup>

— وايضا يا سيدى ٠٠٠

وانت مع سيف الدولة في طريقكما الى الرقة وقد زاد المطر فوجدت  
ان تدون ذلك في هذه اليومية

تجف الارض من هذا الرباب  
ويخلق ما كساها من ثياب  
وما ينفك منك الدهر رطبا  
ولا ينفك غيثك في انسكاب !  
تسايرك السواري والغوادي  
مسايرة الاحباء الطراب  
تفيد الجود منك فتحتذيه  
وتعجز عن خلائقك العذاب  
افراح انت ؟ ٠٠٠ مع السلامة اذن وثانية اقول الى اللقاء ٠٠٠

# المقاء

## العاشر

- سلاما عليك مني هذه المرة  
— اهلا بك ، كيف انت ؟  
— أمزمع سفرا ؟ ..  
— أللّى فارس ؟ ..  
— نعم .. لقد دعيت فلبيت ، ان بلاد فارس جليلة وفيها من العرب  
الاچح من هم جديرون بالحمد ،  
— نعم .. فيهم اصحاب القادة وسراة القوم ، تفضل  
— اشكرك ، اعتقاد ان هذه الزيارة هي الاخيرة  
— ولكنك اذ تعود ، ستنلقي من جديد  
— من الجائز ..  
— لا تكون متشائما يا ابا الطيب ..  
— ومن عرف الايام ..  
— عرف غدرها ، الا ت يريد ان تقول هذا يا ابا الطيب .. ولكن ما  
الايات يا سيدى .. اتنا نحن البشر نصنع ما فيها من خير وشر وأذى فالايات  
زمن طويل متصل ..  
— اعرف هذا ، فانا حين اقول الايات ، اعني ناسها ولكن دعني اسئل ،  
وحدثك تقرأ  
— نعم .. في ديوانك ..  
— وماذا وجدت فيه ؟  
— يوميات اخرى ..  
— يومياتي ..  
— ان هذه الايات القصار حين تدون دون اعمال ومحاباة او مخافة

هي اصدق ما لديك قد لا تكون هذه الاشعار من اجود ما لديك وايضاً  
دائماً من اصدق ما لديك .٠٠٠

اترید ان تسمع ۰۰۰

—تفصل ۰۰۰ انك تختار ما يلائمك ۰۰۰

— الاختيار عملية اتقاء ولكن عندما يكون الأجدو هو السائد لا يبقى مكان للأختيار والاتقاء ٠٠٠ دعنا معك :

فأنت وكافور ايضاً ، دون لف و-md ومصارعة فهذه يومية عنه في  
يومياتك من ثلاثة ايات

» واسود أما القلب منه فضيق«

نخب واما بطنہ فرحب

يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ اهْلَهُ

كما مات غيظاً فاتك" وشيس

اذا ما عدلت الاصل والعقل والندي

## فما لحّة في حناتك طيب

فهذه الثلاثية يا ابا الطيب قد اعطتنا جديداً عن  
كافو ، ليس لونه الذي نعرفه بل سمة جسمانية اخرى  
فأنت تقول عنه ان صدره خيق وصدر جبان ما دام النحيب هو  
الجبان وحين تصل الى « بطنه » تقول « واما بطنه فرحب » ومن هذا  
عرفنا كافورا بدينا « بطانيا » ، رحب المعدة ولا بد انه كان عملاقاً ذا قوة  
جسمانية فلو كان قزماً لأصبح بتلك البطن اضحوكة ولما نسيت فيه  
القزامة لو كان كذلك ٠ وبهذه الاليومية عرفنا كافورا معرفة جسمانية  
ولولاك لما عرفنا ذلك فأنت الذي جعلته دائم الوجود على افواه الناس ٠٠٠<sup>١</sup>  
وانت اذ تهجره عائداً الى وطنك الجميل العربي القوي الى العراق  
فلأن الاقامة في جنابه لم تعد طيبة لانك اكتشفت فيه « انعدام الاصل  
والعقل والندى » ان هذا الثالث البعض فيه جعل الحياة في جنابه  
لا تطاق ٠٠٠

— احسنت ، لقد فهمتني بصورة جيدة ۰۰۰

— انتي افهمك منذ اعوام على هذه الصورة فأحبك تارة واقليك  
تارة واسمع يومية اخرى من يومياتك المنشورة في الديوان ٠٠٠٠ فـ اي امير  
سعـيد كان هذا الذي قـلت فيه هذه الايات حين اراد ان يكرـمـك جـوـادـاـ من  
اصـائـلـ الخـيلـ وـطـلـبـ انـ تـخـيرـ لـوـنـ الـجـوـادـ فـقـلتـ لهـ مـرـجـلاـ بـأـحـسـنـ مـاـفيـ  
حـسـنـ الـبـدـاهـهـ منـ لـبـاقـهـ

« فـدـتـكـ الخـيلـ وـهـيـ مـسـومـاتـ »  
وـبـيـضـ الـهـنـدـ وـهـيـ مـجـرـدـاتـ  
وـصـفـتـكـ فيـ قـوـافـ سـائـرـاتـ  
وـقـدـ بـقـيـتـ وـانـ كـثـرـ صـفـاتـ  
اـفـاعـيـلـ الـورـىـ منـ قـبـلـ دـهـمـ»  
وـفـعـلـكـ فيـ فـعـالـهـمـ شـتـاتـ»  
وهـكـذـاـ اـنـ دـائـماـ

فيـ قـمـةـ الذـكـاءـ حـيـنـ تـطـلـبـ ،ـ حـيـنـ تـرـدـ وـتـصـدـ ،ـ وـحـيـنـ تـعـطـيـ ،ـ حـيـنـ تـأـخـذـ  
٠٠٠ـ فـلـقـدـ اـرـدـتـ مـنـهـ باـشـارـةـ لـمـاحـةـ جـوـادـاـ اـدـهـمـ منـ الخـيلـ ٠٠٠ـ وـهـلـكـ الـجـوـادـ  
وـاتـهـيـ الـأـمـيـرـ الـذـيـ نـجـهـلـ حـتـىـ اـسـهـ وـبـقـيـتـ اـنـتـ وـهـذـاـ هـوـ سـرـ خـلـودـ الـفـاعـلـيـةـ  
المـتـصـلـةـ مـعـ الـحـيـاةـ ٠٠٠ـ

— اـنـيـ اـحـبـ الـجـيـادـ ،ـ وـقـدـ وـرـثـ هـذـاـ عـنـيـ وـلـدـيـ الـحـسـدـ يـالـهـ مـنـ حـبـ،ـ  
اـنـ الـجـيـادـ مـخـلـوقـاتـ كـرـيمـةـ ٠٠٠ـ  
— وـعـنـ الـحـسـدـ اـبـنـكـ ٠٠٠ـ  
— مـاـذـاـ بـهـ مـرـةـ اـخـرىـ ؟ـ ٠٠ـ  
— لـاـشـىـ ،ـ لـهـ اـنـ يـهـوـيـ وـلـكـ اـنـ تـسـهـمـ فـيـ تـحـقـيقـ مـاـ يـهـوـيـ ٠٠ـ  
— مـاـ اـسـتـطـعـتـ ٠٠ـ

— تـسـتـطـيـعـ وـلـكـنـيـ اـرـدـتـ آـنـ اـسـأـلـ كـيـفـ اـخـتـرـتـ لـأـبـنـكـ هـذـاـ الـاسـمـ ٠٠٩ـ  
اـنـكـ تـبـتـسـمـ ٠٠ـ فـيـ الـاسـمـ شـيـءـ مـنـ الرـزـهـوـ فـأـنـتـ حـيـنـ اـخـتـرـتـ ذـلـكـ  
تـصـوـرـتـ اـنـهـ سـيـكـونـ مـحـسـدـاـ بـيـنـ فـتـيـانـ عـصـرـهـ وـرـفـعـةـ صـبـاهـ ٠٠ـ

محسدا سيكون على اشياء كثيرة منها النعمة الموفورة والغلمان في الخدمة واصائل الخيل في المرابط والخيلاء التي يرفرف عليه بأعرض سمعة لأب رائع الصوت مكين ٠٠

— اشكرك كثيرا ٠٠٠ لقد كان هذا في بالي ٠٠٠ وماذا بقي معك ؟ ٠٠٠

— بقي الكثير ولكن القليل منه يكفي فهذا انت في موقف آخر ، في يومية اخرى تقول في مجلس انس ولهو وشراب لا تقل انك لم تشرب الخسرة بل انك شربت الكثير منها لانها كانت تدار على القوم بسخاء بأيدي الجواري الحسان وقد وقفت واحدة منهم حذاءك ، اطلت النظر فيك ، ربسا حرضها سيدها كي تتحرش بك فتشير فيك الشاعرية فتقول شيئا في مجلسه يتداوله الناس في ما بعد ليل الشراب :

« جاريسة مالجسمـها روح  
بالقلبـ منها تـساريـح  
في كـفـها طـاقـة » تـشيرـ بها  
لـكـلـ طـيبـ منـ طـيـها رـيحـ  
سـاـشـرـ الـكـأسـ عنـ أـشـارـتها  
وـدـمـعـ عـيـنيـ فيـ الـخـدـ مـسـفـوحـ !

وهكذا : يكون صاحب المجلس قد افلح في ما تخير فأرسل واحدة من جواريه لتتفق حذاءك ، تبتسم ، تشير عليك ان تشرب وشربت ٠٠٠ انت تدون هذا في يوميتك هذه عن ان تلك الليلة التي كرست للأنس والشراب فتقول

« سـاـشـرـ الـكـأسـ عنـ أـشـارـتها »

ولأنها اشارت عليك ان تشرب يا ابا الطيب فقد شربت وربما حد الارتواء ٠٠٠ ولكن لماذا الواقع قليلاً لماذا شربت ودمع عينك في الخد مسروح ! ٠٠٠ يا ويح القافية وعجلة الارتجال ٠٠٠ والا لولا ضرورة القافية لما بكت فلم يكن الموقف موقف بكاء ٠٠٠ وانت لم تعشق امرأة منيعة ذات صون وعفاف حجبت عنك بل كانت طوع يديك وكان لك ان

تأخذها الى مخدعك يوم ت يريد هبة طيبة لقاء ابيات تقولها في مدح  
سيدها ...

فهل كانت الجارية — وهي جارية — منوعة عليك وقد دفعت دفعا  
للحراش بك ولا معان في اسقائك الشراب الى ان تسكر ...  
— لقد كنت كذلك ... كانت رائعة الجمال ...  
— وكان في وسعك ان تتخذها امرأة خاصة بك  
— لم يكن ذلك في الامكان . كانت اثيرة سيدها  
— اذن ... انت على حق ولكن لماذا بكيت وانت لم تبك في الغلاظ  
من الامور والجراح ؟ ...

— فتنية الشراب التي تضعف في الشارب جلدك وصبره ...  
— معقول ... وهذه الاخرى ماذا تقول بها فهي يومية مكرسة  
للسيد ، كنت مع « أبي العشائر » صاحبك الذي قلت فيه المحجولات من  
القصائد ، كنتا في ركب كبير للسيد فأرسل ابو العشائر بازيا لصيد حجلة  
فأخذها ، اي نالها البازي بمخلبه فأرتجلت تقول  
« وطائرة تتبعهما المنيا ...

على آثارها زجل الجناح  
كأن الريش منه في سهام  
على جسد تجسّد من رياح  
كأن رؤوس اقلام غلاظ  
مسحن بريش جوئه الصحاح  
فأقصصها بمحجن تحت صفر  
لها فعل الأسنة والصفاح  
فقلت : لكل حي يوم سوءٍ  
وان حرص النفوس على الفلاح

— نعم ، يا ابا الطيب فهو كذا هي الحياة وما من امرئ يستطيع  
الانفلات من سوء يومه مهما امتد به الاجل وطال ...

وهكذا هي ال bazat مع الحجلات ، تصيد وتنشب فيها المخالف التي  
قلت انها فعل الأسنة والصفاح تفعل ذلك الى ان يأتي سوء يومها هي ايضا  
ولا ادري ما اذا كان ابو العشائر وهو يصغي الى هذا البيت في بازه وصيده  
قد طرب ومال ام انه ادرك ما اردت ان توحى اليه من ان الحياة زائلة ٠٠٠  
ولكل امرئ يوم سوء هو يومه ، هو اجله كاجل تلك الحجلة التي اطلق  
ليومها باز ابي العشائر في ابهة الخيلاء ٠٠٠ فاي عذاب ان ترافقك النعمة  
على الآسياء حين تتواجه متقاربة معك بكل سوءاتها ورذائلها والامها ٠٠٠  
وهكذا عشت لانك قلت يقين ما تؤمن به ويقين ما في الحياة الانسانية :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله  
واخو الجهالة في الشقاوة ينعم  
وقد كان ابو العشائر وقد عاد بازه اليه بالحجلة يعيش بجهله وينعم  
بشقاؤته فذكرته بمصير الحجلة في مخلب ال باز

— لقد اوجعتني ٠٠٠

— انت الذي تمس الجراح فتوجع يا ابا الطيب فأنت ومعك العقل  
والعقل في محنۃ الحصافة التي لا تقوى على اثبات وجودها . عشت الحياة  
ال الفكرية والسياسية ابان اشد الظروف قلقا ٠٠٠

شهدت الانقسامات ، رأيت بغداد غير ما عرفت وسافرت الى الشام ،  
صعدت الى دمياط ، نزلت الى الفسطاط وبكيت متفردا في ليل العيد ، وانت  
بينك وبين احبتك البيد ٠٠٠

فأنت الذي توجعنا يا ابا الطيب ، ان حياتك عظيمة وكبيرة لانك كنت  
صانعها وحياة العظام من ذوي الافهام حياة جديرة بهم ، خليقة بالمقام وانت  
كغيرك ، اهتموا بشعرك ، بقوته واصالته وجزالته ، سغلوا بما قلت من  
 مدح استهجنوه او ذم استقبحوه لشدة وطأته ٠٠٠ ولم يتناولوا حياتك  
 الاً قليلا في حين ان حکایة حياتك ، تلك المغامرة الشاسعة في ايامك المليئة  
 بالكرب والطموح مثل الفلووات والفالفات التي جزتها وحيدا حزينا طامحا  
 متوبيا ٠٠٠ تلك الحياة التي بهرجها الشعر ظلت في ظل القصائد ٠٠٠ ويوم

يفهمك الناس على نطاق أوسع واعمق سيعرفون أية حياة عريضة قد ملكت  
وذلت وانحسرت عنها بانكسار وايضاً ببطولة الأستشهاد ٠٠٠

— أأنت تودعني الى غير ما عودة يا صاحبي ؟

— ابداً ٠٠٠ ما من احد يودعك حتى يعود فيلتقيك

— اذن لماذا تنوح ؟ ٠٠٠ صوتوك حزين ! ٠٠٠

— لقد ذكرت امثالك ٠٠٠ ففي كل امة شهود اجراء ، في كل عصر  
سيوف في صدور الاباء من الشعراً ٠٠٠ وآلی ان تشرق الشمس ٠٠٠

— شمسنا مشرقة ابداً يا صاحبي ٠٠٠ ليلنا اقمار ، فلا تحزن لمسار  
طويل شقت به الآفات ٠٠٠ اقرأ مزيداً من شعری علنا تتوجه نحو واحدة  
تنسينا الكرب الذي ضيق على صدورنا الخناق

— طيب يا ابا الطيب ٠٠٠ هذه اخرى ارجو أن يتسع صدرک لتکرارها  
فكثيراً ما كنت تضيق بسا يلقى من شعرك أمامك ٠٠٠ ومولده هذا الشعر  
كان في مصر ولكنك لم تتشدّه لكافور ولم تذكره فيها ولهذا فان هذه  
القصيدة هي لك ، كما يغنى المغني لنفسه احياناً اغلب ما لديه  
« صحب الناس قبلنا ذا الزمانا

وعناهم من شأنه ما عنانا  
وتولوا بغضّة كلامهم منه  
وان سرّ بعضهم احياناً !

ربما تحسن الصنيع لياليه  
ولكن تکدر الاحسانا  
وكأنما لم يرض فينا برب  
الدهر حتى اعانيه من اعانا  
كلما انبت الزمان قناء  
ركبَ المرء في القناة سنانا  
ومراد النفوس اصغر من أن  
تعادي فيه وان تفاني ا

غَيْرَ أَنَّ الْفَقِيرَ يَلَاقِيَ الْمَنَاهِي  
كَالْعَسَاتِ وَلَا يَلَاقِيَ الْهَمَوَانِ  
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ  
لَعَدَدُنَا اَنْسَلَنَا الشَّجَاعَانِ  
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بِدِ  
فَمِنَ الْعَجَزِ إِنْ تَكُونُ جَبَانًا  
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَاءِ  
سَفْرٌ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا  
رَعَاكَ اللَّهُ يَا أَبا اَنْطَيْبَ فَأَيِّ بَيْتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ لَيْسَ قَصِيْدَةً بِذَاتِهَا،  
إِنَّهَا لَمْ أَجِلْ "مَا قُلْتَ فِي مَصْرِ" ۰۰۰

ولابد ان الغربة وما ازل بك موقف كافور من غم قد جعلك تحاول  
النفس ، تتحدث اليها في مرارة وكأنك وانت تكذب امامها الموعظ  
وتكتشف لها عن حقيقة ما هو كائن وما سيكون عليه كل مامن هذه الحياة،  
انما تحاول في ذلك البحث عن تسليمة محكمة ترد من خلالها لحظات الضعف  
والهزيمة ٠٠٠ ومع ذلك ايها الصديق العظيم لم تستطع ان تفهر الحزن  
انه طاف من حواليك سحابة مدلهمة لتتجأ الى مافي النفس الكبيرة من جلادة  
وكبراء اجل ودون ريب

صحب الناس قبلنا ذا الزاماً  
وعناهم من شأنه ما عنانا  
ولكن تلك الصحبة ... أكانت صحبة ما جدة للعقل او  
الرضاى بالخمول والاتكال ؟ ستقول هذا وذاك وما الحياة  
الا الحركة تحت وطأة النقاد ... ان الرمان كالدهر كآلية  
تسميات مجزأة من ابديّة الوجود ، فنحن نعرف الزمان  
صلة لحدود الانسانية المتطورة مع الزمن ... واذا اردنا الصواب يا سيدى  
فان الناس الذين صحبو الرمان هم الذين طوروا مافي مسيرة الزمان ،

الوقت الطويل المرهف بلا حدود الا حدود انكارنا المادية البحثة والا تواريخت المسيرة بمراحل لطياتنا البعيدة والا من ذا الذي سيرك عبر الوهاد والتجاد الى مصر ٠٠٠ لتقف محزونا امام ونحدة من تنافضات الصحبة لذاك الزمان ٠٠٠

انك تهتر لهذه الحقيقة لانها من بنات افكارك فانا لا اجيء بها من عندي واذ تبدو صخرة شاهقة تواجه اعنى ما في العواصف تبدو ايضا مهدودا تأكله السيل والمسيل الطويل ، فها انت اذا تراجع الى الداخل في مناشدة للسلم والمواعدة وتسيخيف العداون في قصر هذه الحياة دعني يا سيدى المبجل ان اكرر عليك ما يؤكد هذا

« ومراد النفوس اصغر من ان

تعادي فيه وان تتفانى ! »

فهذا التسيخيف لمستلزمات حياتية كان ذا منزلة في نسرك وانت تشد الرجال الى مصر ومعك قصائد في الركوة وفي الذاكرة لكافور مصر ، ترى تلك الغايات ومراد النفوس اتفه من ان تعادي من اجلها تلك النفوس وان تتفانى ٠٠٠

افهذه هي بوادر التبرير لعودة مخيبة فالماء كثيرا ما يزهد تصنعا في مالا يحصل عليه وهذا ما جرى لك فأن مراد النفوس في الغالب نوافل فيما زاد عن زاد اليوم فضول ٠٠٠ لم ترد ان تقول ذلك ! اذا صح هذا يا سيدى العظيم فماذا يبقى للمسجد تصنعه التضحية من اجل تحقيق — مراد النفوس — !

ولكنها ساعة الحزن فمن يلمه الحزن في ردائه يتوجع دون شكرة كبيرة متصنعا تحت وطأة الخيبة كبرباء جديدة من الزهد كأطار براق وهو هزيمة ٠٠٠

ارجو الا يلم بك الحزن فانا ارى وجهك يدلهم وكأن الحقيقة التي قلتها انا والتي تعرفها انت قد أثارت فيك الشجون ! ٠٠٠

— نعم ، نعم ٠ هذا صحيح وهل الاحاديث الا شجون ؟

— وشجونك انت بالذات !

— ولماذا انا بالذات ؟ ٠٠٠

— لان شجون النفوس الكبيرة شجون ملهمة ، حكايات خاصة  
بالارادة الباهرة حتى في الهزيمة ٠٠٠

— اقرأ المزيد ولكن هل يمكن ان تكون قصيدي هذه من ضمن —  
يومياتي —

— دون ريب ، انها يومية مطولة بعض الشيء ومن اصدق ما دونت وما  
يدوّن المرء في رحلة انتعب وقد اناخ راحلته طويلاً وبدد من حواليه امانيه  
الطواف العراض ٠٠٠

— نعم ٠٠٠ انت في هذا على حق ٠٠٠

— اذن فسأقرأ المزيد لنؤكد معا قيمة الحوار الجديد مع مخلفات تلك  
الأيام وفي بعضها اروع ما تعطي العصور ٠٠٠

وهذه اخرى ٠٠٠ ولكن اي اخرى ، مجاهرة مرة قبل ترك مصر الى  
سوداً العراق ٠٠٠ انك تفتح سجل كافور على مصراعيه فالغضب يكشف  
العورات المستورات في الرضى ويضيف إليها ٠٠٠

الآن — فما انك يومئذ — وانت غاضب تذكرت قدمي كافور وما فيهما  
من شقوق كما تقول روایات الرواية ٠٠٠ ولكنني لا اصدق يا سيدتي انك  
رأيت في قدمي كافور شقوقاً ولكن ربما هو الخيال وقد تقهقر بك فتذكرت  
ماضيه ، جوالاً حافياً في آفاق مصر والسودان ٠٠٠ والاً كيف يمكن  
لكافور ملكاً وقائداً ومحارباً أن يكشف للناس ضعفاً فيه يمكن تداركه وما  
اكثر الجنوبي الحسان لغسله كل يوم وتطيبه بأفضل ما يرد الى ارض  
مصر من طيب ٠٠٠

انك تبتسم لأنني قلت الحقيقة ، ان كافورا لم يكن مشقق القدمين  
من تراكم القذارة ، فان هذا اذا صحي مع صعلوك مملوك فلا يصح مع ملك  
شديد البطش والقوة ، موفور المال والجاه ! ٠٠٠

— اذن دعنا نسمع القصيدة ٠٠٠ اقرأ هذه الآيات التي تسمىها  
يومياتي ٠٠٠ تفضل ٠٠

— وهذا ما سأفعل ، انك تتململ وتغير في مجلسك ٠٠٠ ادفع  
الوسادة نحو الجدار يستقم ظهورك ٠٠٠ ولنسمع القصيدة معا في كافور ،  
مشق القدمين ٠٠٠

« اريك الرضى لو اخفت النفس خافيا  
وما انا عن نفسى ، ولاعنك راضيا  
امينا واحلافا وغدرا وخسة !؟  
وجبنا اشخاصا لحت لي ام مخازيا !؟  
ظنن ابتساماتي رجاءاً وغبطةَ  
وما انا الا " ضاحك" من رجائيا  
وتعجبني رجالك في النعل اتنى  
رأيتك ذا نعمل اذا كنت حافيا  
وانك لا تدرى الونك اسود  
من الجهل ام قد صار ايض صافيا !  
ويذكرني تخيط كعبك شقه  
ومشكك في ثوب من الزيت عاريما  
ولولا فضول الناس جتك مادحا  
بما كنت في سري به لك هاجيا  
فأصبحت مسرورا بما انا منشد  
وان كان بالاشداد هجوك غاليا  
فأن كنت لا خيرا افدت فانتي  
افدت بلحظي مشفريك الملاهيما  
ومشكك يؤتى من بلاد بعيدة  
ليضحك رباث الحداد البواكيا

وما من شكٍ ۝ مطلقاً في أن هذه القصيدة هي بنت سورة من سورات الغضب ۝ غضب المغلوب على أمره وهو لا يسلك غير الشتيمة ۝ ۝ ومهارتك الفذة تجعل حتى هذه الشتيمة المرة وثيقة أكبر من وثيقة شعرية رمزية لحياة رجل ۝ ۝

الم أقل يا سيدي قبل قليل انك لم تر شقوقاً في رجلي كافور فما يسكن لملك مثل كافور يتخد الصداره في المجلس والعيون شاخصة اليه ان يواجه الناس بقدمين مشقوقتين ۝ وانما هي صور الماضي التي من المسكن انه كان عليها في ما مضى ۝ اما عند مواجهتك له فكافور ملك ۝ ۝ اخشيدني مرعب وقد قطع كل علاقة بصور ماضيه ۝ دعني اذكرك بأن هذه الصورة لرجلي الحافتين المشقوقتين من خيال التصور فلقد قلت قبل قليل :

« ويدركني تخيط كعبك شقة  
ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ان الصورة قد جاءت من الماضي ۝ فلقد تذكرت حفاه وعريه مدھوناً  
بثوب من الزيت ۝ ولكن مهما كان كافور ملكاً او صعلوكاً فلقد وسّعت  
له مكاناً في التاريخ مع ان طفاة اخرين قد سبقوه او تأخروا عنه لم تحفظ  
لهم الذكرة ذكراً ۝ وهذه هي فضيلتك على كافور مسدوداً ومشتوماً  
الى جانب ان شعرك في كافور يسكن ان يعتبر وثيقة تاريخية فلقد دونت عن  
معاصريك كل ما وجدت فيهم من بوارز الخلق وجميل السجايا او دنایاها  
۝ وليس هذا بالشيء القليل لمن يدرس تلك الحقبة التي تلاقى فيها رجالٌ  
على صعيد مصر ۝ القادر من نوبية السودان والقادم من كوفة  
العراق ، ارض السواد ۝ والحياة في عطائهما سجال كال المعارك ۝ وهل  
أياماً حتى امجد ما نزهو به الا ما يتحرّك بين التناقضات كرا ونرا للظفر  
بامانينا ۝ ۝

وانت من خلال تلك الحقبة من زمن الشراء والبؤس والحرية والعبودية  
واجهت انسانين على طرقى تقىض الاـ في سدة الملك ٠٠٠

الاول سيف الدولة ملكا على حلب وما حواليها وسيفه راية بيضاء  
مضرجة بدم الاعداء ٠٠٠ وكافور ملكا على وادي النيل ٠٠٠ له سيف مرهف  
هو الآخر ، يفهم الشعر اولاً يفهمه فقد قيلت فيه غرر القصائد وكان المعها  
قصائدك انت يا ابا الطيب ٠٠٠ اذا كان سينا او ضئينا بالجائزه فذلك  
لا يعني جهله بل خسته في حب المآل وتبسه عن الشعراء على غير ما جرى  
عليه صاحبك في حلب وهو يعزل العطاء لادحه ٠٠٠

ومهما كان الأمر فأن كافورا ، التقى في معركتك لصديقك سيف  
الدولة لم يكن غبيا ولا جاهلا بالمرة والاـ كيف ساد وطال سعادته وعرفت  
في الحروب وفي الادارة حنكته ٠٠٠

دليلي على ذلك يا صاحبي انك انت نفسك اعطيته واحدة من اغلى  
الصفات فسيتيه « استاذـا » وتجاوزت ساحتـه وما هي بمعيبة فلا فضل  
لأمـيء باللون وانت تعرف ذلك ٠٠٠

فاما كان كافور « استاذـا » بشعر قلته فيه في الرضـي فيجب ان يكون  
الأمر كذلك مهما كانت عين الرضـي كلـيلـة ٠٠٠ دعـنا نرجع الى قصـيدـتك  
الذـالية في مدـيـحـه

« أـسـاـوـرـ اـمـ قـرـنـ شـمـسـ هـذـاـ ؟ ٠٠٠  
امـ لـيـثـ غـابـ يـقـدـمـ الـاسـتـاذـاـ ؟

شـمـ مـاـ اـتـضـيـتـ فـقـدـ تـرـكـ ذـبـابـهـ  
قطـعاـ وـقـدـ تـرـكـ العـبـادـ جـذـاـذاـ

ولـنـقـفـ قـلـيلـاـ ٠٠٠ لـنـصلـ الخـاتـمةـ :

« لـمـ يـلـقـ قـبـلـكـ مـنـ اـذـاـ اـخـتـلـفـ القـنـاـ  
جـعـلـ الطـعـانـ مـنـ الطـعـانـ مـلـاـذاـ !!

من لا توافقه الحياة وطيفها  
حتى يوافق عمره الأنفاساً . . .  
متعوداً لبس الدروع يخالهما  
في البرد خراً والهواجر لاداً . . .  
اعجب بأذنكه واعجب منكما  
ان لا تكسون مثلكه اخّاداً . . .  
لقد بدأت تمعض ! . . .

لقد بدأت تمعض ! . . . انتي اعرف سحنة النفور فيك ، تقطب لاز  
كلمتك في الاشياء كانت ابدا كالسيف الجراز هي القاطعة اولا . . . وعلى  
كل حال فأن كافورا وهو ملك ، وهو صعلوك شيء واحد . . . انسان  
عصره في تقلب الاشياء عندما . . . ولا اريد يا سيدتي ان امنحك كافورا هذا  
تقرر التناقض في حركتها الجدلية تقرير الشيء العجيز الاكثر متانة وتطورا  
فضلا على حساب التقليل من فضلك عليه وعليينا من خلال الالف ونيف من  
الاعوام مذقت فيه وفي سواه ما قلت . . .

انك تنهض يا سيدتي ، هل اثقلت عليك !  
— انما اتأهب . . .

— الى أين يا ابا المحسّد . . .

— الى بلاد فارس . . . الى بلاد العرب عند الخليج فهناك عرب اقحاح  
وسادة امجاد يفهمون الفضل للفضلاء . . .  
— ومعك المحسّد ؟ . . .

— سيعتعلم الكثير . . . سيحصل على خيول اصيلة من هناك ايضا . . .  
— وستمر بالاحواز ؟ . . .

— نعم ، وصعدا منها الى الاعلى . . . سأقول شيئاً في فلان وفلان . . .  
وارجع قبل ان تعتزل صحتي . . .  
— لست مسنا بعد يا ابا المحسّد فأنت في اقل من الخمسين . . .  
ومثلك يعدون انفسهم شبابا . . .

— كفاني ما لقيت ٠٠٠  
— ومن عرف الدنيا ٠٠٠  
لا ، لم اقل الدنيا ، انها كبيرة على الناس ، انما قلت  
ومن عرف الأيام معرفتي بها  
وبالناس روئي رمحه غير راحم

— نعم ٠٠٠ قلت هذا ٠٠٠  
— اسبح لي اذن برحلة المغادرة

— سلنتقي يا ابا الطيب ٠٠٠ في العودة لابد ان نلتقي صحيح اذ  
قصائدك ستصل الجزيرة قبل عودتك الا انتي اريد ان اصفي اليك ،  
اتحدث اليك ٠٠٠

— ولكن من يدرى ! ٠٠٠  
— التاريخ يدرى ٠٠٠

— وما شأن رحلتي الى فارس بالتاريخ ؟ ٠٠٠  
— التاريخ هو الذي يعرف قيمتها ٠٠٠

— تعال اذن بعد هذه الصحبة الطيبة ان نمشي قليلا في ارجاء  
الكوفة ٠٠٠

— نشرب النهر فراتا يا ابا الطيب ٠٠٠  
— لطالما شربنا ٠٠٠ وها نحن في مغرب الشمس او صائل الامسيات  
سود النخيل ٠٠٠

— وخبب الجياد ، عائدة من المزارع والحقول ٠٠٠  
— والليلي دواوين !  
— والدواوين قصائد ٠٠٠

— وديوانك يا ابا الطيب اعلاها طبا ، امجدها ظلا  
— الشكر لك ٠٠٠

— انما هو لك ، لقد اعطيت الامة العربية تراثا مجيدا لا يبلى ٠٠٠  
لقد مر تراثك بتجربة طويلة فوضعت اجيال عديدة ثقلها عليه ٠٠٠ وها انذا  
معك ومعها بعد ألف ونيف من الاعوام

- لقد بدأت فلسة المساء تنزل ، تعال معي الى داري نأكل شيئاً ٠٠٠
  - كل ما تأكل بالعافية ٠٠٠
  - اذن مع السلامة ٠٠٠
  - رافقتك السلامة ٠٠٠
  - انما اريدها لك لأنك مسافر ٠٠٠
- وسافر المتني الى بلاد العرب على الخليج مارا بالاحواز ، صاعدا الى  
بعيد ٠٠٠ وعاد بعد مكث طويلا مليء الوطاب لتنتصدى له الفتنة القاتلة  
تسرق منه جهد الفكر والعذاب ٠٠٠
- لقد ذاد بطلان عن اثنين ، عن الكرامة والمال ٠٠٠ فدفع المال والولد  
والخدم الى الغناء ليكتب لنفسه ملحمة الكرامة ، كأغلب ما ترك من  
تراث ٠٠٠

ومن اجل هذا ظل شامخا ، وظللت حياته هي الاخرى بطولة متسلسلة  
من أيام اليتم والبؤس الى أيام المجد والعظمة والرخاء ٠٠٠ الى رحلة الموت  
وهل مات نسر في الحضيض ! ٠٠٠

وداعا ٠٠٠

عبدالمجيد لطفي

ملاحظة

لقد كتب هذا الحديث في خريف وشتاء سنة ١٩٧٦ في بغداد

## الفهرس

٥	مع شعر المتنبي
١٧	اللقاء الاول
٢٧	اللقاء الثاني
٣٥	اللقاء الثالث
٤٣	اللقاء الرابع
٤٩	اللقاء الخامس
٥٥	اللقاء السادس
٦٣	اللقاء السابع
٧٣	اللقاء الثامن
٨٣	اللقاء التاسع
٩٥	اللقاء العاشر



تصميم الغلاف : بدرؤس بدرؤسيان  
الخطوط : رضا الخطاط  
التصميم الداخلي : عبدالحافظ جاسم



رقم الإيداع في المكتبة الوطنية ببغداد  
١٩٧٧ لسنة ١٠٣٤

المكتبة العربية  
مكتبة المعدوم  
باستاد



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarab.com](http://www.lisanarab.com)

رابط بديل [lisanerab.com](http://lisanerab.com)

السعر ١٠٠ نلس

دار المعرفة للطباعة  
١٩٦٧ - ١٩٩٧

توزيع المدار الوطنية للنشر والتوزيع والإعلان